

5^{me} Année, No 192

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 8 - 3 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

—

الإدارة

بشارع عدد العزيز رقم ٣٦

التيبة الحضرية - القاهرة

ت رقم ٢٢٢٩٠ ، ٢٢١٥٥

العدد ١٩٢ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ = ٨ مارس سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

جميل صدقي الزهاوى

بمناسبة ذكراه الأولى



من حق الزهاوى
على (الرسالة) وهو
ديوان العرب وسجل
الأدب أن تقف على
ذكراه العظيمة الالفة
وقفة الذّاكر بالجميل
تحتي بثير الورد خلود
مجده ، وتحتي بنشير
الدمع مصاب فقده :
فلقد ساعد على إنهاض
العرب بوثوب فكره .
وعلى إحياء الأدب
بوميض روحه ، وعلى

إنعاش (الرسالة) بعيون شعره . ومن حق الزهاوى على صاحب
الرسالة أن يقوم في هذه المناسبة فيفرغ في سمع الزمان الواعي
هذا الحديث الذي يتسم على ما أظن بخبرة الصديق وثقة المطمع
ونزاهة المؤرخ ؛ فإني ماذ كرت العراق إلا ذكرت في أول أشيائه

فهرس العدد

صفحة	
٢٦١	جميل صدقي الزهاوى : أحمد حسن الزيات
٢٦٢	الطين الضميف : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٦٦	صاليك الصحافة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٦٨	المهديون المنتظرون : الأستاذ كبير
٢٧١	داعي الدعوة : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٧٢	الرومانسية والكلاسيكية في الأدب العربي والانجليزية . : الأستاذ غري أبو السعود
٢٧٧	فوائد قياس الذكاء في التربية : الأستاذ علي محمد فهمي
٢٨٠	تاريخ العرب الأدبي : الأستاذ بيكسون
٢٨٢	شخصية الزهاوى : الأستاذ أحمد المغربي
٢٨٥	دعابة الجاحظ : الأدب محمد فهمي عبد اللطيف
٢٨٨	إلى شباب العرب (تصيدة) : الشاعر القروي
٢٨٩	حديث الأزهار لآلفونس كار : ف . ف
٢٩٠	الخداع أقصوة فرنسية . . : الأستاذ فليكس فارس
٢٩١	الفن المصري : الدكتور أحمد موسى
٢٩٤	الصحافة المصرية في معرض باريس - كتاب الماني جديد عن مصر الفرعونية
٢٩٥	مجموعة تمنية من رسائل حيت - معرض لتاريخ الشخان - جميل نموزجي في ألمانيا المأثرة .
٢٩٦	إحياء ذكرى حافظ إبراهيم .
٢٩٧	سأ ومارب (كتاب) . . . : الدكتور عبد الرحمن شبنندر
٢٩٩	صورة في الرغام : يوسف تادرس
٤٠٠	مدرسة الضائع

فندق (كارنتون) ، وفي أول أشخاصه شخص الزهاوى ؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق ، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل !

كنت جالساً في بهو هذا الفندق صباح اليوم الثاني لقدومي بغداد ، أروض قلبي على روعة الفراق ، وأذنى على لهجة العراق ، وعيني على غرابة الصور ، وإذا بأحد الندل يلقى إلى بطاقة كتب عليها (جميل صدقي الزهاوى) ، ولم تكد تلوح في خيالي صورة الشاعر التي صورها السماع والقراءة ، حتى رأيت على باب البهو شيخاً في حدود الثمانين قد أنخرج منه وثقلت رجله ورعشت يده فلا يحمل بعضه بعضاً إلا بجهد

أقبل على تخاج على ذراع غلامه وقد انبسطت أسارير جبينه العريض وانفرجت شفتاه الذابلتان عن ابتسامة نضرة عذبة ، ثم سلم على تسليم البشاشة يد مر تجفة ، ورحب في ترحيب الكرم بصوت متهيج ، ثم انطلق يشكو جحود الأمة وإغفال الدولة وكيد الخصوم وإلحاح المرض ، وتطرق إلى خصومته عامد مع الأستاذ العقاد قد كر - والأسف المريكسبه لهجة المظلوم وهيئة الشهيد - كيف استغلها من سدد خطاه في الشعر ، وأرجف بها من تولاه بالرعاية ؛ وحمد الله على أنى جئت بدله فقد كان وجوده كما كان يظن تألياً متصلاً تلى فضله ، وإزعاجاً مستمراً لسكانه

لم يدع لي الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق أدخل عليه منها بالتخفيف والتسرية ، فان الزهاوى - كما علت بعد - ديدنه أن يتكلم ، كالبلبل خاصته أن يغرد ، والزهري طبعته أن يفوح ؛ فهو في مجلس الصداقة شاك أو شاكر ، وفي مجلس الأدب محاضر أو شاعر ، وفي مجلس الأنس مفاكه أو محدث . كان الشيخ يتكلم أو ينشد ونبراته المؤثرة ، وقسماته المعبرة ، ولحيته الخفيفة المرسل ، ووجهه المسنون الأعجم ، وشاربه النائم على فم الأهرت ، وعينه البراقة ترأرى من خلف المنظار ، وشعره الشمط يتهدل على تنوء الصدغ ، تخيل إلى أن طيفاً من أطياف الجدود ، أو نياً من أنبياء اليهود ، قد انشق عنه حجاب الزمن فجاء في هذا المكان الصامت والنور القاتم والجو الغريب ؛ ولكن الحيوية التي تنبض في حركاته ، والشبية التي تفيض في

كلماته ، والعزيمة التي تضطرم في نظراته ، كانت تطارد هذا الخيال وتجعلني وجهاً لوجه أمام (كتلة) من الأعصاب القوية المشدودة تنكلم وتتألم ، وتثور وتهدأ ، وتسخط وترضى ، وموضوع مقالها وانفعالها لا يخرج أبداً عن (الأنا) إذا صح هذا التعبير

٥٥٥

دأبت (عريانة) الشيخ بعد ذلك على أن تقف أمام منزلي صباح يوم الجمعة من كل أسبوع . فكنت أستقبله استقبال العابد المتحنث للسكان الملمهم ، ثم تقضى ضحوة النهار معايجدني فأعجب أو ينشدني فأطرب ؛ وقد تكون أذنى إلى فمه وليس معنا ثالث ولكنه يجاهر باللقاء ، وبصور المعنى بالصوت والأيماء ، حتى يدهش المنزل وينصت الشارع . وهو بين الفترة والفترة يعود إلى مكانه وشكواه ، وأظل أنا أمام هذا الجيشان الروحي ساهما حالما أفكر في الذهن الذي لا يكل ، واللسان الذي لا يفر ، والزهو الذي لا يتطامن ، والطموح الذي لا يتقاصر ، والقلق الذي لا يسكر ، والتمرد الذي لا يهن ، والشباب الذي يلبس رداء الشيخوخة . والحياة التي تتخذ هيئة الموت

كنت ألقاه في خلال الأسبوع مع الناس في متناه بشارع الرشيد ، أو على ضفة دجلة جالساً على الدكة الخشبية ينشد الآيات الرائعة ، أو يرسل النكتة البارعة ، أو يروي الخبر الطريف ، في بشاشة جذابة ، وقهقهة ساذجة ، ويده المرتعشة لا تنفك تعبت بمسبحته الصغيرة ، أو تصعد وتهبط بسيكارتة العراقية ، أو تمتد (بالآنة) إلى نادل القهوة كلما طلب الشاي إلى صديق وكنت أزوره في مثواه (بالصابونية) فأراه في مبادله قاعداً يشكو الوصب لأنه قضى الليل ساهداً يقرأ ، أو ذا هلا ينظم ، فالقصص والمجالات مشترة على سريريه وعلى مقعده ، والمسودات مدسوسة تحت مخدته أو في ثيابه ، فلا يتمالك حين يراني أن يصيح : أنظر كيف أذيب عمري في شعري والأمة تقذفني بالبهتان ، والحكومة تخرجني من مجلس الأعيان ، والمملك يستكثر على أن أكون شاعر البلاط ، انى سأذهب ، وستبقى أشعاري معبرة عن شعوري وناطق بآلامي ، فهي دموع ذرقها على الطرس ، وهي خليفة أن تبعث من عيون قارئها دمعاً هي كل جزائي من نظمها ،

محمد الزمان

(الكلام بنة)

الطين الضعيف

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

سألتني صديق عن شيء، لماذا أفعله أو أنكره - فقد نسيت - فكان مما أذكر أني قلته له إنني أعيش الآن كما أحب لا كما يجب، فقد جاوزت الأربعين، والذي بقي لي من العمر ستفسمه الشيخوخة المتهمة لاحالة حين ترتفع في السن فلا يبقى لي حيثنذ من لذة الحياة إلا الوجود بمجرده لو أن هذا يفيد متعة، فن حقي في هذه الفترة - التي أرجو أن تطول قبل أن يدركني الذوى والذبول - أن أعتصر من الحياة كل ما يدخل في الطوق اعتصاره من المتع واللذات، فأنا أقرأ ما أشتى، وأذهب إلى حيث أريد، وأجالس من آتس به، ولا أبالي من غضب ممن رضى، فما في الحياة سحة لمبالاة ذلك؛ وأطلق نفسي على السجية كلما وسعني ذلك، وليس للناس على أكثر من أن أؤدى واجباتي فيما عدا هذا

ودخل على وأنا أقول هذا لصديقي شاب مهذب فحيا وقال إنه يقرأ الآن ديواني، ففرغت ولكنني ابتسمت له وقلت وكان الله في عونك. ومن الذي ابتلاك به...

فأهمل السؤال وجوابه وأقبل على يسألني: «انك تكتب بسرعة، قلت، إن الذي أعرفه أني أكتب في غرفة تحيط بها جدران من الحجارة لا تنفذ العين منها على خلاف ما كان يصنع ديماس الذي كان يكتب على ما يقال في دكان فيجيء الناس وينظرون اليه من وراء الزجاج... أريد أن أعرف يا صاحبي ماذا تعني بالسرعة»

قال: «أعني أنك تكتب إلى مجلات كذا وكذا وكذا... وتكتب في صحيفة يومية أيضاً... هذا كثير... فنتي تستطيع أن تكتب كل ذلك... إنه نشاط عجيب...»

قلت: «جواب السؤال أني أكتب وأنا نائم، فالذي تقرأه لي هو أضغاث أحلام... وأما النشاط يا صاحبي فذاك أني مازلت في شباني، فتركني وهو يقول إنه يدرس ما أكتب وإنه ينوي أن

ينشر بحثاً، فاستعذت بالله وحاولت أن أصرفه عن هذا العناء الباطل فما أفلحت، فتوجهت إلى الله عسى أن يصرف عني هذا السوء بطريقة ما... وهل كثير على الله أن يشاء أن تشب النار في كتي التي عند هذا الشاب، أو تنقلب الدواة كلها بالكتابة، أو يجمدا أصابعه أو يحدث له غير ذلك من أسباب التعويق والتعطيل؟

وانقض هذا المجلس، ولكن خاطراً ثقيلاً ألح على وظل يدور في نفسي، ذلك أن كل من ألقاهم من إخواني يذكرون هذا النشاط. ولا يكتفون تعجبهم. فلم يسعني إلا أن أتعجب مثلهم وإلا أن أسأل نفسي: «أكان هذا يبدو لهم مني مستغرباً لو أنهم كانوا يروني شاباً في العشرين من عمري مثلاً؟ أترام يستغربون لأنني في ظنهم خلفت شباني ورأى فالمتنظر من مثلي في اعتقادهم هو الفتور...» ولم يعجبني هذا التأويل فانه ثقل على النفس، وآثرت أن أقول إنهم هم معدومو النشاط ولذلك يتعجبون لي.

ثم إنني لا أحس إلا أني مازلت شاباً. والعبرة بالاحساس لا بهذه الشعرات البيضاء التي يقول عنها ابن الرومي إنها تزيد ولا تزيد فهي مثل نار الحريق... وما قيمة هذه الشعرات... لقد ابيضت وأنا في العشرين من عمري، وكنت يومئذ بهافرحاً مزهواً، وكنت أعدها مظهراً للرحولة ومدعاة للاحترام، فإذا حدثتني صرت أبيضها... أو لا أبيضها وإنما أنظر إليها في المرأة فأزوم، وتقول شفتاي «هممممم...» ثم اني أراني أجلد من أبناء العشرين، وأصبر على العناء والجهد، وأقدر على العمل والحركة، وأحسن تلقياً للحياة، وأسرع استجابة لدواعيها، فما قيمة هذا الذي تطالعي به المرايا؟ وما حاجتي أنا إلى المرايا؟ ومتى كنت أنظر فيها حتى أنظر فيها اليوم؟ كلا... إن امامي باذن الله حياة طويلة، وليست الحياة أن أظل باقياً في الدنيا والسلام، وإنما هي أن أظل قادراً على العمل وكفوا للأعباء، وهذا ما اعتقد أنه سيكون شأني فما أشعر بدبيب الفتور ولا أرى أية علامة على ابتداء النضوب.

وضحكت وأنا أقول ذلك فقد تذكرت أني قلت مرة لصاحب كان يحدثني في هذا الموضوع أو يسألني على الأصح، هل تعرف حكاية الذي أراد أن يتزوج بنت السلطان... لقد زعموا أن رجلاً من الغوغاء زعم أنه سيتزوج بنت السلطان، فلما سأله كيف يتسنى له ذلك، قال إن المسألة بسيطة: فقد رضيت أنا بزواجها

عوضاً عما فاتها وأن نفسها ستسبق جسمها إلى الذوى . على حين أظن أنا فيما أرجو شاب النفس لا يضيرني أن الزمن يكون قد حفر على وجهي وجلدي أخاديد عميقة . ومن العدل أن تباهى الفتاة وتزهى بما لا عرض عنه وليس من الانصاف أن أنكر عليها ذلك أو أكرهه منها

ثم رجعت أقول للنفس ولكن ما قيمة شباب النفس وحده ... ؟ ماجدواه إذا فقد الجسم شبابه ... ؟ وتذكرت آياتاً من قصيدة طويلة كنت قلتها منذ عشرين عاماً ولم أنشرها - بل نشرت بضع مئات منها في صحيفة أسبوعية -

أيها الطينُ ما ترى بك أبغى لست - فيما أرى - شيء كفاء إن طلبتُ السماء قلت لي - الأرض - أو الأرض كنت لي عصاً إلى آخر هذا الهرم ... ولم يكن هذا الطين يستعصى عليه شيء يومئذ . وما قلت ذلك إلا في ساعة فتور شديد جعلني كاليائس أو انسياقاً مع المعاني التي ولدتها روح القصيدة وأنا انظلمها . ولم يكن يخطر لي أني سأذكر هذه الآيات التي رميها وأهملتها حتى مرت الفتانان بعد عشرين عاماً ونظرت إحداها - واحلاهما - إلى الشيب في فودي وقالت وهي تميل على صاحبها : ده عجوز .

إيه يا فتاتي الصغيرة أما والله إنني لأشتهي أن أفتح ذراعي وأضم كل فتاة خود مثلك - أضم ملايينك دفعة واحدة في عناق مفرد كما أراد من نسيت اسمه - يرون إذا كانت الذاكرة لم تخفى - أن يضرب أعناقك جميعاً بضربة سيف واحدة .. ولعله استسهل هذا واستخف مؤوته واستضأل كلفته . وإنني لأرفق بكن منه - أو لعلني أفسى فما أدري - ولكنكن ملايين والطين ضعيف واه .. وإنني لأراكي كما يقول ابن الرومي :

ضعيفاً جبناً - اشتبهى ثم انتهى

بلحظي جناب الرزق لحظاً المحجاب

وإنني لأحس الحياة ثقيلة الوطأة على كاهل الصبر .. وإنني لأعود في الليل إلى داري فتقول لي زوجتي ألا تستريح ؟ فأقول كلا .. لأراحة لحي .. وأدضي إلى مكنتي وأجلس إليه وأهم بالكتابة فأرى الناس يثنون رأسي على صدرى ، فأنهض متبرماً ، ساخطاً على هذه البلادة ، وأقول لنفسي وأنا أرتمي على الفراش أنرى لو كنت في مجلس هو وطرب أ كنت أفتر هذا الفتور ؟

ولم يبق إلا أن يرضى السلطان . وكذلك أنا فقد عزم أن أعيش إلى التسعين والمائة أيضاً وأنا موافق على ذلك وراض بهذه القسمة وليس باقياً إلا أن يأتني الحظ ويساعفني القدر ...

ويتفق لي كثيراً أن أقف بالسيارة حيث يطيب لي الوقوف . ويسرنى حين أفعل ذلك أن أنظر إلى الناس وهم يروحون وبغدون وأن أنامل ما يكون منهم وكيف يمشون وكيف يتحدثون ويميل بعضهم على بعض وكيف يذهلون عما يكون أمامهم لأن ما هم فيه من الحديث يستغرقهم فيصطدمون أو يحدث غير ذلك مما يضحك ويشرح صدر المتفرج . وأنظر أيضاً إلى الفتيات الناعيدات وهن يمشين متخلعات مثنيات متقصعات وعبونهن دائرات في الرجال فإذا نظروا اليهن أغضين كأنما كن ينظرن عنفوا . إلى آخر ما لا يسع المرء إلا أن يراه في الطريق ، فحدث يوماً أني اشتريت شيئاً من دكان ثم دخلت السيارة وقعدت فيها وشرعت أدخن وأجبل عيني في الناس فكان الرجال يمضون ويمرون بي ولا يعيرونني التفاتاً ؛ أما الشبان فكانت عيونهم ترمقني خلسة . وأما الفتيات فكان يحدقن في وجهي صراحة ، فكنت ابتسم مسروراً بهذه المناظر . فمرت بفتاتان بارعتا الجمال فلما بلفتا حيث كنت واقفاً مالت إحداها على الأخرى جداً وهمسست وهي تنظر إلي : ده عجوز ، ومن الغريب أني سمعت الهمسة الخافتة على بعد مترين ، وأحسب أني ما كنت لأسمع ما تقول لو أنها صاحت بأعلى صوت . ما أحلاه وأجمله وأبرع شبابه ، وأكبر الظن أن الترام كان يمر حيثئذ فيغرق هذا الثناء بضجته فيفوتني ما يسرنى . أو تسقط عمارة فيفزع الناس ويذهلون ويشغل الخلق بذلك وأنا في جماعتهم ... وأنا أنكلم أولاً ثم أفكر بعد ذلك ؛ والأولى العكس ، ولكن هذا ما أصنع غير عائد . فلما سمعت الهمسة الثقيلة وأتيت أصيح بالفتاتين : فشرت . فشرت . فشرت . فشرت . فضحكنا وتثنا وذهبتا تعدوان

ولم يسؤني قول الفتاة إنني ، عجوز . فإ كانت سنّها تزيد على الرابعة عشرة وأنا فوق الأربعين بسنوات فهي طفلة بالقياس إلي وليس في وسعها إلا أن تحس هذا الفرق . وغير منتظر أن تدرك أن صباها صبي جسم لا أكثر . وإن شبابه الذي تزهى به طراوة وابن وملاسة ونعومة . وعزيت نفسي بلهجة المتشفي به بأنها ستفقد ذلك كله حين تناهز الأربعين وأنها لن تجد يومئذ

يستدعي التخفيف .. صدق الطيب الحاذق فما هذا بجسم إلا على
المجاز .. ولكن هذا البناء الواهى يحتمل النوم على الرمال وتوسد
الحجارة . نعم فاني كثيرا ما أخرج إلى الصحراء فأرتمي على رمالها
ساعة وساعتين وتحت رأسي حجر صلد كبير . وفي بيتي أترك
الفراش الوثير إلى الكراسي الخشنة التي لراحة مخلوق عليها ..
وأفتح النوافذ وأقعد أو أنام بين تيارات الهواء ولا أرى ذلك
يضيرني . وأحسب هذا وراثته . فقد كانت أمي رحمها الله تنام وأنفها
إلى النافذة المفتوحة - صيفاً وشتاء . نعم أركم أحياناً ولكن
الليل يزكم .. وساق مهبطه ولكنني لا أتعب من المشي وإنما
أتعب من الوقوف .. ولم أتخذ المدافئ قط ، فإذا أوقدوا في بيتنا
ناراً تركت لهم الغرفة إلى أخرى لا نار فيها .. وما لبست معطفاً
إلا في أعقاب مرض وعلى سبيل الوقاية إلى حين .. وإني لأرى
مناعة جسمي تزداد عاماً فعاماً وأراني كلما علت سني أحس أني
صرت أقوى وأصح بدناً وأقدر على العمل والحركة والجهد ..
فلست بعجز يافتاق الصغيرة وإني وحياتك لأصبي من ابني .
وان الذي في عروقي لنار سائلة لادماء جارية ، وقد أحسنت
بالانصراف بعد تلك الضحكة الفضية التي ستظل في مسمعي
تذكرني بك وتصيني إلى أترابك والسلام عليك والشكر لك .
وإلى الملتقى . وأين مني يهرب الطارب ؟ ، ...

ابراهيم عبر القادر المازني

كتابان جديان

الشخصية

التربية الانكليزية

تأليف الاستاذ محمد عطية الابراشي

أول كتابين ظهرا في اللغة العربية عن المثل الأعلى
للشخصية الانسانية ، والتربية الانكليزية الاستقلالية في
البيت والمدرسة . وهما خلاصة عشرات من الكتب .

وثن الأول ٨ ، والثاني ١٢

بطلب من مترجمة لعمرو

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

ويغلبني النوم قبل أن أسمع جراب النفس .. وإني ليكون أمانى
الطعام الجيد المشتى فأمد إليه يدي محاذراً وأتأول منه مترقفاً
وعلى قدر مخافة الكظة أو الاتفاخ ، ولم أكن أبالي ذلك قبل
سنوات .. وإني لأهم بزيارة الصديق فيصعدني أن درجات سلمه
كثيرة فأرتد وألعن أصحاب العائر الذين لا يتخذون المصاعد ..

ولم يرضني هذا السخط على نفسي فقلت وأين هذا الفتور ؟
ومن ذا الذي لا يكل أحياناً ؟ . إني أعمل كالحرار بالليل والنهار
وأكتب في اليوم الواحد فصلاً ثلاثة أو أربعة لا أكثر من
صحيفة واحدة . وأقطع بالسيارة أكثر من خمسين كيلو في نهاري ،
وأسهر إلى منتصف الليل ، ثم أقوم في الفجر مع الديكة والعصافير
وأقصد إلى مكتبي وأروح أدق على آلة الكتابة حتى لقد غير
جاري غرفة نومه لكثرة ما أزعجه وأطير النوم عنه في الصباح
الباكر .. وأنا أجالس الناس وأحدثهم وأفعل ما يفعله المرء
بشبابه ولا أراي أكل أو أهوى أو أمل أو أفتر .. وإن رأسي
لدائب لا يكف عن العمل في يقظة أو نوم ؛ ولو كنت أقيد
ما يدور في نفسي لوسعني أن أملا الدنيا كلاماً ، ولكن المصيبة أني
لا أقيد شيئاً وأنى أنسى ، فالذي يبق لي لا يعدل جزءاً من مائة مما
يخطر لي ، وإذا كانت لي شكاة فلك أني لا أفتر ولا أراي أفنع
بما أستطيع وما يدخل في وسعي . ولقد قال لي مرة طيب حاذق
شكوت إليه أني لا أهدأ - إن بنائي كله من الأعصاب ، وأن
جسمي ليس أكثر من شبكة أعصاب ركبت لها العظام لتسكها
ووضع لي هنا قلب وهناك معدة إلى آخر ذلك ، ثم كسى هذا كله
جلداً رقيقاً ليكن أن يقال إن هذا جسم إنسان ، ولكن المهم هو
هذه الأعصاب ؛ فإذا كنت أشكو شيئاً في بعض الأحيان فيحسن
بي أن أعرف أنه من الأعصاب ليس إلا . فأرحها حين تتعب
تعد كما كانت فأنها متينة . وأكبر الظن أن هذه ليست أعصاباً وإنما
هي جنائز من الحديد ، ويكنى أنها تنحملك ، كذلك قال .
ودليل صدقه أني لم أشك شيئاً قط منذ سمعت منه هذا ؛ ولو كان بي
شيء غير هذه الأعصاب لما نفعتي كلامه . ولقد خرجت من
عنده إلى صيدلية فيها ميزان فوقف على فاذ بي - بئاني الشوية
لا أزن أكثر من سبعة وأربعين كيلو ، فضحكت وقلت : كم ترى
يكون وزني في الحمام .. بغير هذه الثياب .. أو في الصيف الذي

٤ - صعاليك الصحافة . . .

تمه

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وجاء أبو عثمان وفي برّوز عينيه ما يجعلهما في وجهه شيئا كعلامتي تعجب ألقهما الطبيعة في هذا الوجه . وقد كانوا يلقبونه (الحديقي) فوق تلقيبه بالجاحظ ، كأن لقباً واحداً لا يبين عن قبح هذا الترم في عينيه إلا برادف ومساعد من اللغة وما تذكرت اللقبين إلا حين رأيت عينيه هذه المرة . وانحطت في مجلسه كأن بعضه يرمى بعضه من سخط وغيظ ، أو كأن من جسمه مالا يريد أن يكون من هذا الخلق المشوه ، ثم نصب وجهه يتأمل ، فبدت عيناه في خروجهما كأنهما تهمتان بالفرار من هذا الوجه الذي تحيا الكتابة فيه كإحيا الهم في القلب ؛ ثم سكنت عن الكلام لأن أفكاره كانت تكلمه .

فقطعت عليه الصمت وقلت : يا أبا عثمان رجعت من عند رئيس التحرير زائداً شيئاً أو ناقصاً شيئاً فما هو يرحمك الله ؟ قال : رجعت زائداً أنى ناقص ، وههنا شيء لا أقوله ، ولو أن في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين . لو قفوا على عمك وأمثال عمك من كتاب الصحف يتعجبون لهذا النوع الجديد من الشهداء وقال ابن يحيى النديم : دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال : أشدني قول عمارة في أهل بغداد . فأشدته :

ومن يشتري مني ملوك مخرّم أبغ حَسَنًا وابنِي هِشَامٍ بدرهم وأعطى رجاء ، بعد ذلك زيادة وأمنح ديناراً ، بغير تدنُّم قال أبو عثمان :

فإن طلبوا مني الزيادة زدتهم ، وأبادُلف والمستطيل بن أكرم

(١) سب المذكور زكي مبارك مقالا في جريدة المصري الفراء زعم فيه أننا طنا إن الصحافة لا تنجح إلا في أيدي الصعاليك ، ولا ندري كيف أحسن هذا المعنى . ثم تهددنا !!! فقال : ما رأيك إذا وقف لك أحد الصحفيين (ولله يس نفسه) في معركة قاسية !!! وريماك بحب التكلف والابتذال في طلم الاشياء والبلب !!! ما رأيك إذا حلك رجل منهم (ولله يس نفسه) على طنقه والتي بك في هاربة التاريخ لتبش مع صمصمة بن صفوان ؟ - المبع خطبا . العرب وانظفهم -

وجوابنا لصاحبنا هذا : أن وزارة الداخلية اطلعت على مقاله فأمرت جميع المحال التي تباع لعب الأطفال - ألا يبيعوا معركة قاسية ، ولا هاربة تاريخ . . .

ويل على هذا الشاعر . اثنان بدرهم ، واثنان زيادة فوقهما العظم الدرهم ، واثنان زيادة على الزيادة لجلالة الدرهم ؛ كأنه رئيس تحرير جريدة يرى الدنيا قد ملئت كتباً . ولكن ههنا شيئاً لا أقوله وزعموا أن كسرى أبرويز كان في منزل امرأته شيرين ، فأناه صياد بسمكة عظيمة فأعجب بها وأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين : أمرت الصياد بأربعة آلاف درهم ، فإن أمرت بها لرجل من الوجوه ، قال : إنما أمر لي بمثل ما أمر للصياد . فقال كسرى : كيف أصنع وقد أمرت له ؟

قالت : إذا أتاك فقل له : أخبرني عن السمكة ، أذكر هي أم أنتي ؟ فإن قال أنتي ، فقل له : لا تقع عيني عليك حتى تأتيني بقرينها ، وإن قال غير ذلك فقل له مثل ذلك .

فلما غدا الصياد على الملك قال له : أخبرني عن السمكة ، أذكر هي أم أنتي ؟ قال : بل أنتي . قال الملك : فأنتي بقرينها . فقال الصياد عمر الله الملك ، إنها كانت بكرأ لم تزوج بعد . . .

قلت : يا أبا عثمان فهل وقعت في مثل هذه المعضلة مع رئيس التحرير ؟

قال : لم ينفع عمك أن سمكته كانت بكرأ . فأنما يريدون إخراجهم من الجريدة . وما بلاغة أبي عثمان الجاحظ بجانب بلاغة التلغراف وبلاغة الخبر وبلاغة الأرقام وبلاغة الأصفر وبلاغة الأيض . . . ولكن ههنا شيئاً لا أريد أن أقوله .

وسمكتي هذه كانت مقالة جردتها وأحكمتها وبلغت بألفاظها ومعانيها أعلى منازل الشرف وأسنى رتب البيان وجعلتها في البلاغة طبقة وحدها . وقبل أن يقول الاوريون (صاحبة الجلالة الصحافة) قال المأمون : الكتاب ملوك على الناس . . فأراد عمك أبو عثمان أن يجعل نفسه ملكاً بتلك المقالة فإذا هو بها من (صعاليك الصحافة) .

لقد كانت كالعروس في زينتها ليلة الجلوة على محبها ، ما هي إلا الشمس الضاحية ، وما هي إلا أشواق ولذات ، وما هي إلا اكتشاف أسرار الحب ، وما هي إلا هي . فإذا العروس عند رئيس التحرير هي المطلقة ، وإذا المعجب هو المضحك ، ويقول الرجل : أما نظرياً فنعم ، وأما عملياً فلا ، وهذا عصر خفيف يريد الخفيف ، وزمن عامي يريد العامي ، وجمهور سهل يريد السهل ، والفصاحة هي إعراب الكلام لاسيسته بقوى البيان والفكر واللغة ، فهي اليوم قد خرجت من فنونها واستقرت في علم النحو

عملاً للبطل ، تفضله الإبرة التي تعمل للخياط . وماذا يملك عمك أبو عثمان ؟ يملك مالا ينزل عنه بدول الملوك ، ولا بالدنيا كلها ، ولا بالشمس والقمر ، إذ يملك عقله وبيانه . على أنه مستأجر هنا بعقله وبيانه بعقل ما شاؤا ويكتب ما شاؤا .

لك الله أن أصدقك القول في هذه الحرفة اليومية . إن الكاتب حين يخرج من صحيفة إلى صحيفة ، تخرج كتابته من دين إلى دين . . .

ورأيت شيخنا كأنما وضع له رئيس التحرير مثل البارود في دماغه ثم أشعله . فأردت أن أمازحه وأسرى عنه ، فقلت : اسمع يا أبا عثمان . جاءني بالأمس قضية يرفعها صاحبها إلى المحكمة ، وقد كتب في عرض دعواه : إن جار بيته غصبه قطعة من أرض فئانه الذي تركه حول البيت ، وبني في هذه الرقعة داراً ، وفتح لهذه الدار نافذات . فهو يريد من القاضي أن يحكم برد الأرض المغصوبة ، وهدم هذه الدار المبنية فوقها ، و . . . وسد نافذاتها المفتوحة . . .

فضحك الجاحظ حتى أمسك بطنه يده وقال : هذا أديب عظيم كبعض الذين يكتبون الأدب في الصحافة : كثرت ألفاظه ونقص عقله . « وسئل بعض الحكما : متى يكون الأدب شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثر الأدب ونقصت القرينة . وقد قال بعض الأولين : من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ؛ كان ختفه في أغلب خصال الخير عليه ؛ وهذا كله قريب بعضه من بعض (١) والأدب وحده هو المتروك في هذه الصحافة لمن يتولاه كيف يتولاه إذ كان أرخص ما فيها ، وإنما هو أدب لأن الأمم الحية لا بد أن يكون لها أدب ، ثم هو من بعد هذا الاسم العظيم ملء فراغ لا بد أن يملأ . وصفحة الأدب وحدها هي التي تظهر في الجريدة اليومية كبقعة الصدأ على الحديد تأكل منه ولا تعطيه شيئاً .

ثم يأتي من تترك له هذه الصفحة إلا أن يجعل نفسه (رئيس تحرير) على الأدباء ، فما يدع صفة من صفات النبوغ ولا نعتاً من نعوت العبقرية إلا تحل نفسه ووضعه تحت ثيابه ؛ وما أيسر العظمة وما أسهل منالها إذا كانت لا تكلفك إلا الجراءة والدعوى والزعم ، وتلفيق الكلام من أعراض الكتب وحواشي الأخبار وقد يكون الرجل في كتابته كالعامة ، فاذا عتبه بالركاكة

(١) هذه الجملة من كلام الجاحظ

وحسبك من الفرق بينك وبين القاري العامي : أنك أنت لا تلحن وهو يلحن

قال أبو عثمان : وهذه أكرمك الله منزلة يقل فيها الخاصي ويكثر العامي فيوشك ألا يكون بعدها إلا غلبة العامية ، ويرجع الكلام الصحافي كله سوقياً بلدياً (حتشياً) ، وينقلب النحو نفسه وما هو إلا التكلف والتوعر والتعمر كما يرون الآن في الفصاحة ، والقليل من الواجبات ينتهي إلى الأقل ، والأقل ينتهي إلى العدم ، والانحدار سريع يبدأ بالخطوة الواحدة ثم لا تملك بعدها الخطى الكثيرة

لا جرم فسد الذوق وفسد الأدب وفسدت أشياء كثيرة كانت كلها سالحة ، وجاءت فنون من الكتابة ما هي إلا طبائع كتبها تعمل فيمن يقرؤها عمل الطبايع الحية فيمن يخالطها . ولو كان في قانون الدولة تهمة إفساد الأدب أو إفساد اللغة ، لمقبض على كثيرين لا يكتبون إلا صناعة لوز ومسلاة فراغ وفساداً وإفساداً . والمصيبة في هؤلاء ما يزعمون لك من أنهم يستشيطون القراء ويلهونهم . ونحن إنما نعمل في هذه النهضة لمعالجة اللهو الذي جعل نصف وجودنا السياسي عدماً ؛ ثم لملء الفراغ الذي جعل نصف حياتنا الاجتماعية بطلاة . وهذا أيضاً مما جعل عمك أبا عثمان في هذه الصحافة من (صعالبك الصحافة) وتركه في المقابلة بينه وبين بعض الكتاب كأنه في أمس وكأنهم في غد . ودق الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير . . .

فاشككت أنهم سيطردونه فإن الله لم يرزقه لساناً مطبوعاً ثرائراً يكون كالتصل من دماغه بصندوق حروف . . . ولم يجعله كهؤلاء السياسيين الذين يتم بهم النفاق ويتلون ، ولا كهؤلاء الأدباء الذي يتم بهم التضليل ويتشكل .

ورجع شيخنا كالمخوق أرخى عنه وهو يقول : ويل على الرجل . ويل من الكلام الظريف الذي يقال في الوجه ليدفع في القفا . . . كان ينبغي ألا يملك هذه الصحافة اليومية إلا بجالس الأمة ، فذلك هو إصلاح الأمة والصحافة والكتّاب جميعاً . أما في هذه الصحف فالكتاب يخبز عيشه على نار تأكل منه قدر ما يأكل من عيشه ، ولو أن عمك في خفض ورفاهية وسعة ، لكان في استغنائه عنهم حاجتهم إليه ، ولكن السيف الذي لا يجد

من النتائج

المهديون المنتظرون

لأستاذ كبير

قال الأستاذ محمد عبد الله عنان في بحثه البارع (ضوء جديد على مأساة شهيرة) في الجزء (١٨٨) من هذه المجلة: إن رجعة^(١) الحاكم قد بنيت على المقالة المهديوية، وذكر ثلاثة من الجماعات المنتظرة. وقد رأيت أن أطرف قراء (الرسالة) أقروا موجزة في (المهديين المنتظرين) بما خطه مؤرخو النحل الإسلامية ونقله رجال الأثر. وأنا في ذلك راو لا ينقد مقالة فرقة، ولا يجادل جماعة مذهب، ولا يضيف شيئاً من عنده إلى نقله. وروايتي هي عن هذه الكتب: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري، الفرق بين الفرق للبغدادى، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، الملل والنحل للشهرستاني، فرق الشيعة للتوبختي، سنن أبي داود، صحيح الترمذى، المحصل للرازى، شرح مواقف الأيبحى للجرجاني، شرح الدرة المضية للسفاري.

١ - علي بن أبي طالب

قالت السبئية: «إن علياً لم يقتل، ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وهو المهدي المنتظر دون غيره^(٢).

٢ - ابن الحنفية (محمد بن علي)

قالت الكرية الكيسانية: «إن محمد بن الحنفية حتى لم يمت، وإنه في جبل رضوى، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، يأتيه رزقه غدوة وعشية، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه؛ وهو المهدي المنتظر^(٣)».

٣ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

«زعمت الجناحية (فرقة من الكيسانية) أن عبد الله بن

(١) (الرجعة) عند الدروز اقتراب أجلها، إذ مدة (الغيب) ألف سنة، ورجال الدين منهم في قلق وحيرة لمنو المياد. ويقول بعض لبعض: استمد، قربت (الساعة). ويستشهد (القاهرة) - حسباً سطر في كتب الجماعة - هجائب وغرائب. وتميز فيها أقوام ونقل أقوام...

(٢) البغدادي، الترمذى.

(٣) الأشعري، البغدادي، الشهرستاني.

والسخف والابتذال وفراغ ما يكتب؛ قال: هذا ما يلائم القراء. وقد يكون من أكذب الناس فيما يدعى لنفسه وما يهول به لتقوية شأنه وإصغار من عداه، فإذا كذبه من يعرفه قال: هذا ما يلائمني. وهو واثق أنه في نوع من القراء لينس عليه إلا أن يملأهم بهذه الدعاوى كما تملأ الساعة، فإذا هم جميعاً يقولون: تلك تلك... تلك تلك... تلك...

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل؛ جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمغرب، كله سواء. وكله يائياً^(١). وكان المكي طيب الحجج، ظريف الحيل، عجيب العلل. وكان يدعى كل شيء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من الدقيق. وإذا قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه. قلت له مرة: أعلنت أن الشاري حدثني أن المخلوع (أى الأمين) بعث إلى المأمون بجراب فيه سمسم، كأنه يخبره أن عنده من الجند بمعد ذلك، وأن المأمون بعث له بديك أعور، يريد أن طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء. كلهم كما يلقط الديك الحب؟

قال: فان هذا الحديث أنا ولدته، ولكن انظر كيف سار في الآفاق...^(٢)

ثم قال أبو عثمان: وقد زعم أحد أدبائكم أنه اكتشف في تاريخ الأدب اكتشافاً أهمله المتقدمون وغفل عنه المتأخرون، فظهر عملك في هذا الذي ادعاه، فإذا الرجل على التحقيق، كالذي يزعم أنه اكتشف أمريكا في كتاب من كتب الجغرافيا... وما يزال البلهاء يصدقون الكلام المنشور في الصحف لا بأنه صدق ولكن بأنه «مكتوب في الجريدة»، فلا عجب أن يظن كاتب صفحة الأدب - متى كان مغروراً - أنه إذا تهدد إنساناً فما هدده بصفحة بل بحكومته....

نعم أيها الرجل إنها حكومة ودولة؛ ولكن ويحك: إن ثلاث ذبابات ليست ثلاث قطع من أسطول إنجلترا... ١٠٠٠٠٠

وضحك أبو عثمان وضحك فاستيقظت

(خطا)

مصطفى صادق الرافعي

(١) و (٢) هذا من كلام الملاحظ

في بلاد الروم وهو القائم المهدي؛ ومعنى القائم عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد، واعتلوا في نسخ الشريعة (شريعة محمد) أنه قال: لو قام قائمنا علمت القرآن جديداً (١).

٩ - موسى بن جعفر (موسى الكاظم)
« قالت الواقفة (الموسوية، المفضلية، الممطورة): إن موسى ابن جعفر لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض غربها، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهو المهدي المنتظر (٢). »

١٠ - جعفر بن علي الهادي
« غلت النفيسة في جعفر بن علي الهادي وفضلته على علي بن أبي طالب، واعتقدت انه أفضل الخلق بعد رسول الله، وادعت أنه القائم (٣). »

١١ - محمد بن القاسم
« قالت طائفة من الجارودية إن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين (القائم بالطالقان أيام المعتصم) حتى لم يمت ولا قتل، ولا يموت ولا يقتل حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٤). »

١٢ - يحيى بن عمر
« قالت طائفة من الجارودية: إن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (القائم بالكوفة أيام المستعين) حتى لم يمت ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٥). »

١٣ - الحسن العسكري (٦) بن علي الهادي
« قالت فرقة: إن الحسن لم يمت وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر. وقد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان، وهذه إحدى الغيبتين. وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حتى يجبال أصهبان لم يمت ولا يموت، ولا بد أن يظهر حتى يلى أمور الناس، وهو المهدي الذي بشر به النبي (١). »

٤ - محمد بن علي (الباقر)
« قالت الباقرية: إن محمد بن علي (الباقر) هو المهدي المنتظر بما روى أن النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري: (إنك تلقاه فاقراه مني السلام (٢)) وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمى في آخر عمره؛ وكان يمشي في المدينة ويقول: يا باقر، يا باقر، متى ألقاك؟ (٣). »

٥ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب

« قالت طائفة من الجارودية الزيدية: إن محمد بن عبد الله حتى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو مقيم بجبال ناحية الحاجر، وهو المهدي بالحديث الذي يقول فيه: يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي (٤). »

٦ - جعفر بن محمد (الصادق)
« قالت الناوسية: إن (الصادق) حتى لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي. روي عنه أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف (٥). »

٧ - اسماعيل بن جعفر الصادق
« قالت فرقة من الاسماعيلية الواقفية والناوسية: إن اسماعيل بن جعفر لم يمت إلا أنهم أظهروا موته تقية، وعقد محضر وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، فهو حتى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فالجماعة منتظرة لاسماعيل بن جعفر (٦). »

٨ - محمد بن اسمعيل بن جعفر
« قالت القرامطة: إن محمد بن اسمعيل لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به، وهو

(١) الأشعري، النوبختي.

(٢) الأشعري، القنادي.

(٣) النوبختي.

(٤) ابن حزم.

(٥) ابن حزم.

(٦) نسبة إلى (العسكرية) من المياه مدينة (سر من رأى) لما بناها المعتصم

انتقل إليها بسكره فقبل لما العسكر

(١) الأشعري، ابن حزم.

(٢) نقلت الجملة كما رويت

(٣) البندادي.

(٤) ابن حزم، الأشعري، البندادي.

(٥) الأشعري، الشهرستاني، البندادي.

(٦) الشهرستاني، ابن حزم، البندادي.

وقالت فرقة ثانية : إن الحسن مات لكن سيحيى . وهو المعنى
بكونه قائماً أى يقوم بعده (بعد الموت) (١) ،

١٤ - محمد بن الحسن العسكري

• قالت الفرقة الثانية عشرة : هى الامامية : لله فى الأرض
حجة من ولد الحسن بن على ، وأمر الله بالغ ، وهو وصى لآبيه .
ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ؛ ولو خلت ساعة لساخت
الأرض ومن عليها . فحن مقرون بوفاء الحسن وأن خلقه هو
الامام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره . والامام (عليه السلام)
أعرف بنفسه وزمانه منا (٢) .

• لقبه المهدي والمنتظر والقائم المكرم المظهر
أكثر من سبعين شخصاً شاهدوا جماله ولاحته الشواهد
وغاب غيبتين (صغرى) امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت
قريب سبعين من الأعوام - كان اختفى عن أكثر الأنام
كان له من الموالى سفراً إذ غاب واختفى ورام السفراً
وغية أخرى الى ذا الآن وانه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجوا وبعد شدة نلاقي الفرجا (٣) .

١٥ - محمد بن عبد الله ، محمد المهدي ، الفاطمي

روى الترمذي وأبو داود ، عن ابن مسعود أن رسول الله قال :
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث
فيه رجلاً منى . أو قال من أهل بيتى ، يواطى اسمه اسمى واسم آية
اسم أبى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، (٤)

• • •

ومن الفرق التى تنتظر رجعة زعيمها فرقة الخلفية من
الخوارج . فهم ينتظرون قيس بن مسعود وقد غرق فى واد
منهزماً من الخوارج الجزية (٥)

ومن - كانوا - ينتظرون منجدين ومغيثين - وإن لم يسموا
بالمهديين - القحطاني والسفياني (٦) . ومصدقو المقالة المهدوية
يرقبون هذين الرجلين وغيرهما (قبل الفاطمي) مفسدين فى
الأرض وعائنين لا مغيثين

(١) التهرستاني ، الرازي .

(٢) التوحيدي .

(٣) ابن الحر العاملي المشغري .

(٤) الترمذي ، أبو داود .

(٥) البغدادي .

(٦) السفياني عند الامويين رجاعتهم مثل المهدي عند الهاشميين وشيبتهم .

• ومن أقوى علامات خروج المهدي خروج من يتقدمه
من الخوارج : السفياني والأبقع والأصهب والأعرج والكندى .
أما السفياني فاسمه عروة واسم أبيه محمد ، وكنته أبو غنبة . قال
الشيخ مرعى فى فوائد الفكر ، وفى عقد الدر : إن السفياني من
ولد خالد بن يزيد بن أنى سفيان ، ملعون فى السماء والأرض ،
وهو أكثر خلق الله ظلماً . قال على : السفياني رجل ضخم الهامة
بوجهه أثر جدري ، بعينه نكتة يابض ، يخرج من ناحية دمشق ،
وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يقرر بطون النساء ، ويقتل
الصبيان ، ويخرج إليه رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبعث إليه
جنداً من جنده فيبزمهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا
جاز يبداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا المخبر عنهم .
أخرجه الحاكم فى مستدركه وقال هذا حديث صحيح الاسناد على
شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . والأبقع يخرج من مصر ،
والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهمي من الشام ،
ويخرج القحطاني من بلاد اليمن . قال كعب الأحبار : قبينا هؤلاء
الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم إذ قد خرج السفياني من دمشق
من واد يقال له : وادى اليابس .

وفى الحديث : لا تحشر أمتى حتى يخرج المهدي يمدده الله بثلاثة
آلاف من الملائكة ، ويخرج إليه الأبدال من الشام ، والنجم
من مصر ، وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيأبغ له بين
الركن والمقام ، ثم توجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل
على يساره ، ومعهم أهل الكهف . فيفرح به أهل السماء والأرض
والطير والوحوش والحيتان فى البحر ، وتزيد المياه فى دولته ،
وتمتد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها فيقدم إلى الشام فيأخذ
السفياني فيذبح تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية (١) .

• • •

وهناك فرقة تنتظر نبياً (لامهدياً فقط) عجمياً (لاعربياً)
وهى اليزيدية من الخوارج أصحاب يزيد بن أنيسة • قالوا : سيبعث
نبي من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ،
ويرك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المدكرة فى القرآن (٢) .

أهم القراء

(١) السقافيني .

(٢) شرح المواقف .

داعي الدعاة

ونظم الدعوة عند الفاطميين

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الدعاية من أعظم العوامل التي عاونت على ظفر الحلفاء في الحرب الكبرى؛ وللدعاية في عصرنا أعظم شأن في تكوين الرأي العام، وفي توجيهه إلى النواحي والغايات التي يراد توجيهه إليها، ولا يخفى ما للرأي العام اليوم من القوة والنفوذ حيثما تاح له فرص الظهور والاعراب؛ ففي الأمم الديمقراطية التي مازالت الحريات العامة فيها قائمة مكفولة يتمتع الرأي العام بكل قوته ونفوذه، وبحسب حساباته، ويحدث أثره في توجيه الحوادث والشؤون؛ وحتى في الأمم التي تسودها النظم الطاغية، وتسحق الحريات العامة، ويسلب الرأي العام والخاص كل حرية في القول والاعراب، تنبأ الدعاة أهميتها كوسيلة قوية لتكوين رأي السكافة، ومحاولة التأثير على الخاصة والمستنيرين، وإخفاء ما يراد إخفاؤه من عيوب النظم الطاغية والإشادة بما تدعيه من الفضائل والمزايا وتحقيق الإصلاح والخير العام؛ وفي سبيل هذه الغاية تعتمد النظم الطاغية على هيئات قوية محكمة للدعاية الشاملة تسيطر على جميع وسائل الدعوة كالصحافة والأدب والراديو والتيليفزيون والسينما وغيرها مما تلبس أثره في تكوين الرأي العام وتوجيهه وتنقيفه

وتبدو هذه الهيئات المحدثة للدعاية كأنها بدعة في النظم الجديدة، وكأنها ابتكار لم يسبق مثوله في غيرها، وقد بلغت في بعض الدول مرتبة الوزارة الخاصة، وأضحت من دعائم الحكم الجديد التي يحسب حسابها في حشد الرأي العام وفي توجيهه حيثما شاءت السياسة العليا. بيد أننا سنرى في هذا الفصل أن تنظيم الدعاية الرسمية على هذا النحو ليس ابتكاراً جديداً، ولم تنفرد به تلك الدول والنظم التي تفاخر به وتعتمد عليه، وأنه قد عرف في الدول الإسلامية قبل ألف عام، واتخذ كما يتخذ اليوم أداة قوية لغزو الأذهان وتوجيه رأي السكافة، وكان دعامة من دعائم الحكم والخلافة

أجل عرفت الدولة الإسلامية قيمة الدعاية ولجأت في مختلف الظروف والحوادث لتحقيق غايات الدين والسياسة؛ بيد أنها لم تدمج في هيئة خاصة، ولم تنظم أصولها ووسائلها بصورة رسمية إلا في الدولة الفاطمية. ففي ظل هذه الدولة القوية المدهشة نجد الدعوة تتخذ وسيلة من أنفذ الوسائل لحشد الأولياء والكافة وتوضع لها نظم هي آية الطرافة والبراعة، ونجد هذه الهيئة الرسمية التي تضطلع بهذه المهمة الخطيرة ترتفع إلى مرتبة الوزارة، وتجعل الخلافة الفاطمية منها سياجاً منيعاً لأمامتها وزعامتها الدينية

لما استقر الفاطميون بمصر وغدت مصر منزلهم ومثوى ملكهم ودولتهم شعرت الخلافة الفاطمية بالحاجة إلى مضاعفة جهودها المذهبية، ذلك أنها لم تجد في مصر كما وجدت في قفار المغرب الساذجة مهذا خصباً لدعوتها، بل ألقت في مصر مجتمعاً متمدناً عركته الأحداث الدينية والسياسية والفكرية؛ ولم يكن اعتماد الخلافة الفاطمية في بث دعوتها على سلاح التشريع قدر اعتمادها على الدعاية السرية، وغزو الأذهان بطريقة منظمة، لأنه إذا كان التشريع وسيلة لسيادة السكافة وتحقيق الطاعة الظاهرة فإن الدعاية المنظمة هي خير الوسائل لغزو الأذهان المستتيرة وحشدتها لتأييد الدعوة المنشودة. وقد كانت الدعوة السرية أنفذ وسائل الفاطميين إلى تبوء الملك، فلما جنوا ثمار ظفرهم الأولى، كانت الدعوة السرية وسيلتهم إلى حمايتها وتدعيمها، فكان لهم دعاة في سائر الأقطار الإسلامية؛ وكانت مصر منزل ملكهم وخلافهم منبر هذه الدعوة ومركزها ومجمعها، تنساب منه إلى جنبات الأبراطورية الفاطمية الشاسعة وإلى سائر الأقطار الإسلامية الأخرى

وكانت هذه الدعوة المذهبية تتخذ منذ البداية صبغة رسمية، ومنذ قامت الخلافة الفاطمية بالقاهرة، نراها تنتظم في القصر الفاطمي وتتخذ صورة الدعوة إلى قراءة علوم آل البيت (علوم الشيعة) والتفقه فيها، وكان يقوم بالقاء هذه الدروس قاضي القضاة وغيره من أكابر العلماء المتضلعين في فقه الشيعة، وكانت تلقى أحياناً في القصر وأحياناً في الجامع الأزهر؛ وبنوه المسبحي مؤرخ الدولة الفاطمية بأقبال الكفاة على الاستماع لهذه الدروس

والجلسات المذهبية فيقول لنا إنه في ربيع الأول سنة ٣٨٥ هـ جلس القاضي محمد بن النعمان بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتادفات في الزحام أحد عشر رجلاً ، فكفهم العزيز بالله . يد أن هذه الدعاة المذهبية الظاهرة التي بدأت في صورة الدروس الفقهية المذهبية ، وهي دروس كان يطلق عليها مجالس الحكمة ، كانت ستاراً لدعوة أخرى بعيدة المدى ، كانت تحاط بنوع من التحفظ والتكتم ، هي الدعوة الفاطمية السرية التي كانت الخلافة الفاطمية تجد في بثها وسيلة لغزو الأذهان المستنيرة وحشد هائل في حظيرتها المذهبية ، الدينية والسياسية ؛ وكان من عناية الخلافة الفاطمية بتنظيم هذه الدعوة وبثها أن أنشأت لها خطة دينية تضارع في المرتبة والأهمية خطة الوزارة ذاتها ؛ وكان هذا المنصب الخطير من أغرب الخطط الدينية التي أنشأتها الدولة الفاطمية وانفردت بها ؛ وكان متوليه ينعى بداعي الدعاة وهو أيضاً من أغرب الشخصيات الرسمية التي خلقتها الدولة الفاطمية ؛ وكان داعي الدعاة يلقى القاضي القضاة في الرتبة ويتزاي بزيه ويتمتع بمثل امتيازاته ، ويتمتع من بين أكابر فقهاء الشيعة المتضلعين في العلوم الدينية وفي أسرار الدعوة ويعاونه في مهمته اثنا عشر نقيباً وعدة كبيرة من التواب يمثلون في سائر النواحي ؛ وكانت هذه الدروس والمحاضرات الخاصة التي يشرف عليها داعي الدعاة ، تلي بعد مراجعة الخليفة وموافقته في إيوان القصر الكبير ؛ وتعقد للنساء مجالس خاصة بمركز الداعي بالقصر ، وهو المسمى بالمحول ، وكان من أعظم الأبنية وأوسعها فاذا انتهت القراءة أقبل الأولياء والمؤمنون على الداعي فيمسح على رؤوسهم بعلامة الخليفة يأخذ العهد على الراغبين في دخول المذهب ، ويؤدى له النجوى من استطاع ، وهي رسم اختياري صغير يجي من المؤمنين للأنفاق على الدعوة والدعاة ، وكانت ثمة مجالس أخرى تعقد بالقصر أيضاً لبعض الهيئات والطبقات الممتازة من أولياء المذهب - ورجال الدولة والقصر - ونساء الحرم والخاص ، ويسودها التحفظ والتكتم ، ويحظر شهودها على الكافة ؛ وتعرض فيها الدعوة الفاطمية على يد دعاة تفقهوا في درسها وعرضها ؛ وكان تلقين هذه الدعوة ، هو أخطر مهمة يقوم بها الدعاة ، بل كان في الواقع أهم غاية يراد تحقيقها ؛ وكان للكافة أيضاً نصيب من تلك المجالس الشيرة ،

فيعقد للرجال مجالس بالقصر ، ويعقد للنساء مجالس بالجامع الأزهر ويعقد مجالس للأجانب الراغبين في تلقى الدعوة ؛ وكان الداعي يشرف على هذه المجالس جميعاً إما بنفسه أو بواسطة نقبائه ونوابه ، وكانت الدعوة تنظم وترتب طبقاً لمستوى الطبقات والأذهان فلا يتلقى الكافة منها سوى مبادئها وأصولها العامة ، ويرتفع الدعاة بالخاصة والمستنيرين إلى مراتبها وأسرارها العليا

وقد انتهت إلينا وثيقة رسمية هامة هي سجل فاطمي باقاة داعي الدعاة ، وبيان مهمته واختصاصاته وما يجب عليه اتباعه لاداعة الدعوة ، وقد جاء فيه بعد الديباجة شرحاً لمقاصد الدعوة ما يأتي : « وإن أمير المؤمنين بما منحه الله تعالى من شرف الحكمة ، وأورثه من منصب الإمامة والأئمة ، وفوض إليه من التوقيف على حدود الدين وتبصير من اعتصم بحبله من المؤمنين ، وتوير بصائر من استمسك بعروته من المستجيبين ، يعلن باقاة الدعوة الهادية بين أوليائه ، وسبوغ ظلها على أشيائه وخلصائه ، وتغذية أفهامهم بلبائنا ، وإرهاق عقولهم ببياننا ، وتهذيب أفكارهم بلطائفها ، وإيقادهم من حيرة الشكوك بمعارفها ، وتوفيقهم من علومها على ما يلح لهم سبل الرضوان ، ويفضي بهم روح الجنان وريح الحنان ، والخلود المرمدي في جوار الجواد المنان ... »

ومنها في شرح واجبات الداعي وطرق تلقين الدعوة : « وخذ العهد على كل مستجيب راغب ، وشد العقد على كل منقاد ظاهر ، ممن يظهر لك اخلاصه وبقينه ، ويصح عندك عفافه ودينه ، وحضهم على الوفاء بما تعاهدتم عليه ... ولا تكره أحداً على متابعتك والدخول في بيعتك ... ولا تلق الوديعة إلا لحفاظ الودائع ، ولا تلق الحب إلا في مزرعة لا تنكس على الزارع ، وتوخ لغرسك أجل المغارس ، وتورد لهم مشارع ماء الحياة المعين ، وتقربهم بقربان المخلصين ، وتخرجهم من ظلم الشكوك والشبهات إلى نور البراهين والآيات ؛ واتل مجالس الحكم التي تخرج اليك في الحضرة على المؤمنين والمؤمنات ، والمستجيبين والمستجيبات ، في قصور الخلافة الزاهرة ، والمسجد الجامع بالمعزية القاهرة ، وصن أسرار الحكم إلا عن أهلها ، ولا تبذلها إلا لمستحقها ، ولا تكشف للمستضعفين ما يعجزون عن تحمله ولا تستقل أفهامهم بتقبله ، واجمع من التبصر بين أدلة الشرائع والعقول ،

في الأدب المقارن

الرومانسية والكلاسيكية

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ نغرى أبو السعود

ينشأ أدب الأمة المتبدية ساذجا بسيطاً صريح التعبير قريب المتناول، مطلق السجية و الإعراب عن الشعور الإنساني، وأنظله هذه السمة حيناً، حتى تتحضر الأمة وينتقل الأدب من جو الطبيعة الطلق إلى حياة المدينة، بما تشمل من وسائل الحضارة المادية وأسباب الثقافة الذهنية، فيرتقي الأدب لذلك كله وتتسع جوانبه وتبعد أغراضه، يد أن الحضارة المادية التي توفرها المدينة لا كنيهاً ولا توفرها الطبيعة للتبدن، ربما طغت فأفسدت على القوم حياتهم؛ وكذلك الثقافة العقلية التي في ظلها يرتقي الأدب رقياً عظيماً ربما زيفت على الإنسان شعوره، وتعاونت مع تلك الحضارة المادية على إفساد الأدب بتغليب الصنعة والتكلف فيه على الإحساس الصادق، وتكيله بالتقاليد والأوضاع، وتضييق حدوده وسد آفاقه، وإيلاء الألفاظ فيه المكانة الأولى دون المعاني

إذا بلغ الأدب هذا الطور الصناعي التقليدي انحط ولم يعد يسير إلا من تدهور إلى تدهور، وصار الأدب المتبدى على سذاجته أرق منه وأصدق، ولم يعد للأدب الذي غلبت عليه الصناعة من سيل للنهوض، إلا الرجوع إلى الطبيعة والاقتراب من الأدب البدوي المرسل الطبع، والاطلاع على آداب الأمم الأخرى التي لم يرهقها التكلف ولم تفسدها الصنعة، بهذا وحده يتأتى له معاودة الحياة وأن يعود ترجحاً صادقاً ميناها، وبغير تلك العوامل الخارجية هيئات أن ينهض الأدب العاثر من سقطته، وإنما يزداد إمعاناً في التكلف السمج جيلاً بعد جيل، وإغراقاً في اختراع كاذب الأخيلة والأحاسيس ومزجها بالأغبيى الألفاظ، والخروج بكل ذلك عن كل ما يبيغ ذوق أو يقبله عقل

لحياة الطبيعة المطلقة في أعنتها، وحياة المدينة ذات الحضارة والثقافة، تتنازعان الأدب وتؤثر كل منهما فيه تأثيراً خاصاً، ولكل منهما مزايا هي قادرة على إبداعها الأدب: تمنحه الطبيعة شتى مناظر جمالها وصدق شعورها وبعد آفاقها ورائع أسرارها ومخاوفها،

ودل على اتصال الممثل بالممنون؛ فإن الظواهر أجسام، والبواطن أشباحها، والبواطن أنفس، والظواهر أرواحها... (١) وفي هذه العبارات ما يلقى الضياء على غايات السياسة الفاطمية الدينية والمعنوية وعلى وسائلها في غزو الأذهان وحشدها من حولها؛ ومن المعروف أن الخلافة الفاطمية كانت تتخذ الإمامة الدينية شعارها، ومرجع زعامتها الدينية في العالم الإسلامي، وشرعية ملكها السياسي، والدعوة الفاطمية التي كانت تلقى في مجالس الحكمة إلى الكافة وإلى الخاصة متدرجة في مراتب من السرية والتحفظ طبقاً لمكانة الأشخاص وأحوالهم الفكرية والاجتماعية، كانت رغم صفتها الدينية، ترى في النهاية إلى أغراض سياسية؛ ذلك أن الخلافة الفاطمية كانت ترى أن تحشد جمهور أوليائها ومؤيديها عن طريق الدين، ومتى اجتمعوا في ظل الإمامة وتحت لوائها، استطاعت أن تحررهم وأن توجههم وفق مصالحها وغاياتها، وإن تعتمد على تأييدهم ونصرتهم كلما اقتضت الظروف والأحوال والدول الحديثة التي تعتمد في عصرنا على سلاح الدعاية ترمى إلى مثل هذه الغاية؛ فهي تتوسل بما لديها من أسلحة حديثة لغزو العقول والأذهان كالصحافة والراديو والسينما وغيرها لفرض مذهبها السياسية والاجتماعية والدينية أحياناً على جمهور الشعب والحصول على تأييده ونصرته. ولم تكن الخلافة الفاطمية، وهي من دول العصور الوسطى، تتمتع بشيء من هذه الوسائل القوية الحديثة، ولكنها مع ذلك استطاعت أن تنظم دعوتها بأساليب ووسائل مدهشة، وأن تجني كثيراً من الثمرات المادية والمعنوية، بل لقد كان قيام الدولة الفاطمية ذاته نتيجة من نتائج الدعوة الفاطمية. وذيرع هذه الدعوة في قبائل إفريقية البربرية هو الذي جمع كلمة القبائل حول عبيد الله المهدي، وهو الذي مهد لقيام الدولة الجديدة والخلاصة أن فكرة الدعاية التي تتبوأ في النظم السياسية والاجتماعية الحديثة، ولا سيما نظم الطغيان الفاشستية، مكانة خاصة، وتعتبر من أقوى أسلحة الطغيان في عصرنا، ليست جديدة في ذاتها أو غاياتها، وإن كانت جديدة في وسائلها، وقد عرقها الدول الإسلامية قبل ألف عام، واتخذت على يد الخلافة الفاطمية أذكي وأبرع وانفذ أساليبها

محمد عبد الله عثمان

وتمنحه المدينة وسائل التفكير العميق والنظر الثاقب والطموح إلى المثل العليا، وأسباب الإنشاء الأدبي الفنى والجهد الأدبي المتصل، والتفنن في ابتكار صور الأدب وأوضاعه، والخير كل الخير أن يأخذ الأدب من كلتا الناحيتين بنصيب، والأدب الذى اجتمع له رجب الطبيعة وحرارة شعورها وجمالها، إلى ثقافة المدينة ووسائل التوفر الأدبي فيها، أدب لاشك بالغ من الرقى غاياته؛ أما الأدب المتبدى فيظل على صدقه وجماله قاصرا ساذجا، وأما أدب المدينة الذى بالغ في الانهيار في جوها وأهمل جانب الطبيعة، فسائر إلى الفساد والاحتلال لا محالة

والرومانية هي الصفة التي ينعت بها عادة الأدب الذى يؤثر جانب الطبيعة، ويحفل بمظاهر عبادتها والتأمل في ظواهرها ووصف مشاهدتها والسيح في آفاقها، يؤثر كل ذلك على الانظر فلا يهتم بهذا إلا بقدر ما يستخرجه في إيضاح أغراضه، وعلى حياة المدينة فلا تستغرق شؤون السياسة وعلاقة رجله برجالها ورجال البلاط والحرب كل جهده والتعب، ولا يصرفه الحاضر عن الولوج بالماضى والتأمل فيه وفي المستقبل، ولا ريب أن ذلك لا يعنى إهماله لجانب الحضارة والثقافة، بل هو بهما شديد الولوج ويدرس ماضيهما ومستقبلهما شديد التدقق؛ والكلاسيكية هي النعت الذى يطلق على الأدب الذى استغرقه حياة المدينة وشغلها عن جانب الطبيعة وانغمس فيها رجاله، في مجتمعا ومتدياتها ماركها السياسية والحزبية والشخصية، وآثر التأنق في اللفظ والشكل الأدبي وكشف العاطفة لخل محليا، لذلك والبراعة والمباقة، وضيق مجالات القول وحدد أغراضه، وكل هايك صفات ولوازم تعلق بالجمع المنرف وتمكس عنه في الأدب

وقد كانت الصفة الرومانية هي الغالبة على الأدب الإغريقي في عهد عظمته، لأنه ترعرع في مجتمع قريب من البداوة، وفي حياة شديدة النشاط مطردة الحركة، تجش بالمغامرة والجلاد، وفي حرية في الفكر والسياسة. أما الأدب اللاتيني فكان أكثر اصطباغا بالكلاسيكية لأنه لم يبلغ ذروته إلا في ظل الملكية المطلقة والامبراطورية الموطدة المستقرة. فكان أدب مدينة وثقافة متأقفة، واشتهر أعلامه كفيرجيل بأحكام الأسلوب والنسب بمبادئ وتقاليده أدبية خاصة، وما زالت إلياذة هوميرو وإنياد فريجيل موضوع نقابة من هذه الناحية. وكان أدباء الإنجليزية أكثر احتعالا باللاتينيير واقتداء بهم في العصر الكلاسي في الأدب الإنجليزي، كما كانوا في عهده الرومانى أميل إلى اليونان وأكثر تغنيا بآثارهم، وبمقدم اضلاع الأدب العربى على الأدب اليونانى فقد هذا النضر الرومانى الذى أصبح في

حاجة إليه، حين انتقل إلى المدينة وشغل بآثار الحضارة والثقافة وقد كانت الرومانسية هي الصفة الغالبة على الأدب الإنجليزي في العصر الإلزابيثي؛ ففي ذلك العهد كانت البساطة والخشونة لسودان المجتمع والبلاط؛ والحركة والنشاط والتطلع تتجلى في شتى نواحي الحياة: في العلم والأدب والكشف والمخاطرة والحرب. كان عهد نهضة تحفز وتستشرف إلى الجديد وترى إلى التوسع، لا تقنع بالقليل الحاضر ولا تقبل القيود والحدود؛ وزمن شباب يولع بالقوة والجلاد ويرم بالآتيار والاقيد، فهو لا يرضاه في الأدب؛ ومن ثم جاء أدب ذلك العصر غزير المسادة متلاطم العباب مترامى الآفاق. جيشا بشى العواطف والمعاني، حافلا بمختلف الأوضاع الأدبية والمذاهب الفنية، لم يتقيد رجاله تقاليد فنية غير معقولة؛ فعلى حين تقيد أدباء الفرنسية بالوحدات الثلاث التي أثرت عن الدراما الإغريقية، انتفع الأدب الإنجليزي بخير ما في تلك الدراما وضرب بتلك الوحدات عرض الحائط؛ ولم يتقيد بالفاظ خاصة في الشعر، مما أصبح فيها بعد بسى والألفاظ الشعرية، بل زاد على استعمال كل ما في لغة الكتب أن اقتبس من لغة العامة واصطنع بعض ألفاظ اللغات الأجنبية، واشتق مازاقة من ألفاظ. وأخرج هذا العصر الحافل كبير شعراء الإنجليزية شكبير، وأجيب بجنبه أحد كبراء شعرائها سبنسر، وامتد هذا العصر حتى انتهى بظهور علم ثالث من أعلامها هو ملتون

تصرم ذلك العهد المملوء بالحرية والنشاط والجرأة والفتوة، وتلاه عصر كلاسي طويل، بين أواخر القرن السابع عشر وأواخر القرن الذى يليه، خدث فيه روح المغامرة والتطلع التي كانت متنبية في عصر اليزابث، واستراح الناس إلى حياة المدينة ومتدياتها، وانغمس الأدباء في المعارك لادبية فيما بينهم، فكان نزاع بين كل من دريدن وأديسون وستيل وديفو وسويقت ومعاصريهم، محتدم حيناً ومتروك حيناً، ومعلن تارة ومستر أخرى؛ وانغمسوا كذلك في المشادات السياسية وانضوا تحت ألوية الأحزاب، وشجعهم رجال تلك الأحزاب على الانخراط في سلكهم والنزود عن مبادئهم بأقلامهم، فكان سويقت في صف المحافظين، وأديسون في جانب الأحرار، وكان ستيل يختلف من هؤلاء إلى أولئك. وخلا أدب ذلك العصر أو كاد من ذكر الطبيعة ومجاليها، وحتى أولئك الأدباء الذين كانوا يرحلون إلى الأقطار الأجنبية، لم تكن تحرك نفوسهم مناظرها الجديدة، فكانوا يتناولون في رسائلهم إلى أصدقائهم في الوطن شتى

والعهد الراشدي وصدر العصر الأموي : في تلك العهود وكان المجتمع العربي أدنى إلى البساطة والتبدي ، وكان الأدب مرسل السجة صادق التعبير عن خبايا النفوس : من حزن وطرب ولذة وألم ، وحب وبغض وحاسة ووصف ، خالياً في أكثر نواحيه من مظاهر التكلف اللفظي أو العمل في المعنى أو التصنع في الموضوع . وما تزال لحكم بعض الأعراب والأعرافيات ومرائهم ، وحاسيات قطري بن الفجاءة وغزليات جبل وقيس ، روعة في النفوس وغبطة شاملة ، لصدورها عن طبع سليم وشعور صميم ؛ هذا على رغم بساطة ذلك الأدب وخلوه من مظاهر الثقف والتعمق في التفكير

تجرم ذلك العصر بطول عهد العرب بالحضارة والثقافة ، ومهدت حضارة المدينة وثقافتها من أسباب القول ودواعي النظم ووسائل الفن الأدبي ما لم يتوفر في البادية ، فنشأ من ذلك أدب جديد يفوق أدب العصر السالف تعدد مواضع وعمق نظرة ووفرة محصول ، وتحلى ذلك في خير آثار ابن الرومي والطائي والمتنبي والمعري ، والمجاذب والديبع والجرجاني وأضرابهم . على أن الأدب في طوره هذا انغمس في جر المدينة انغماساً تاماً ، فكان هذا عهداً كلاسيكياً صليماً : فيه تزايد ولوع الأدباء تدريجاً باللفظ واحتفاؤهم به ، ثم استبعادهم أنفسهم له وللأوضاع والمادى الموروثة عن المتقدمين . وضائق مواضع القول رويداً رويداً وكلها التكلف والأغراب ، وتجمع الأدباء حول موائد الأمراء ورجال السياسة والحكم والحرب ، وخاضوا غمار مشاغلهم ، وتشاخواهم أنفسهم فيما بينهم ، وهي مشاغل تذكركنا بمحملات سوفيت ودريدن على الوزراء والقواد في عصرهما ، وحملاتهما على غيرهما من الأدباء ، فنجاه الوزراء قول دجيل في وزير المأمون :

أولى الأمور بضاعة وفساد أمر يدبره أبو عباد

يسطو على جلالة بدواته فضمخ بدم ونضح مداد

ومن تهاجى الشعراء قول ابن الرومي في البحتري :

أف لأشياء يأتي البحتري بها من شعره الفث بعد الكد والتعب

البحترى ذنوب الوجه نعرفه وما عهدنا ذنوب الوجه ذا أدب

وقول المتنبي في معاصريه :

أفي كل يوم تحت ضيبي شوبير ضعيف يقاويني ، قصير بطاول ؟

وكم جاهل بي وهو يحجل جهله ويحجل على أنه بي جاهل

في ذلك العصر الكلاسي الطويل أعرض الشعراء إعراضاً يكاد

يكون تاماً عن الطبيعة وحديثها ومجاليها ، وأقبلوا على حياة المدينة

أى إقبال . وما منهم من لم يعمل أبعد من أن ينال النجاح فيما تهيئه

المواضيع ماعداها . واهتم أدباء ذلك العهد باللفظ كل اهتمام وقدموه صراحة على المعنى ، وجعلوا للشعر ألفاظاً لا يتعداها ومواضيع لا يتخطاها ، واتخذوا للشعر وزناً واحداً مزدوج القافية لم يكده أحد ينظم في سواه ، وقلدوا الأقدمين من أدباء الإغريقية واللاتينية ونقادهما ، وانصاعوا لمبادئهم انصياعاً أعمى ؛ وبهذا كله ضاقت حدود الأدب ضيقاً شديداً ، وأرهمه التكلف وفدحته القيود ، فسار إلى الانحلال

وزعيم هذا المذهب الكلاسي الذي بلغ أوجه على يديه هو بوب الذي نال الغاية من إحكام اللفظ ، وقد قال عنه بعض مترجيه إن شعره ليس إلا نثرًا جيد النظم ، وذلك حق : فهو يتناول في شعره مواضيع هي أقرب إلى النثر وأبعد عن الخيال والشاعرية ؛ وكان يسمى بعض قصائده ، مقالات ، ومنها مقالته في النقد التي نظم فيها مبادئ المذهب الكلاسي في الأدب ونقده ، فقلت مرجعاً لمن تلاه من شعراء المذهب ، ومنها يقول : « تعلم إذن التقدير الحق لمبادئ الأقدمين ، فحكايتها هي محاكاة للطبيعة ، فذلك المبادئ القديمة — التي إنما اكتشفت ولم تخترع — إن هي إلا الطبيعة ؛ غير أنها الطبيعة منضمة مهذبة » ، وقد ترجم بوب إلياذة هو ميروس ترجمة قدسها معاصروه ، ولكنها قلنا تذكر لأن أرى يعتمد عليها أو تعد ضرورة صحيحة لشعر هو ميروس ، إذ كان من المستحيل على أديب مشع بالروح الكلاسي أن يخلص إلى روح الشاعر الإغريقي الرومانسي ؛ ثم دبت في المجتمع الإنجليزي روح جديدة ، وانتش الأدب الإنجليزي من خوله باطلاعه على آداب الأمم الأخرى الناهضة كالآداب الألمانية ، والعودة إلى صدر الطبيعة الرحب الحافل بالأسرار والحياة والوحى .

تمخض كل ذلك في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل الذي يليه عن نهضة رومانسية جديدة فككت الأدب من عقالة ونهبت الشعر من غفوته ، ورحبت آفاقه وبسطت جوانبه ، وسبغت به في آراء الكون والطبيعة والانسانية ، وأنجبت هذه النهضة جمهرة أخرى من أقداد الأدب الإنجليزي : أنجبت وردزورث وبلوك وكولردج ، ثم بيرن وشلي وكيتس ، ثم تينيسوت وبراوننج ، عدا من أخرجت من أقداد النثر الذين جاء نثرهم حافلاً بمظاهر النهضة الجديدة ؛ ولا غرو : ففي العهود الرومانسية يتجلى نزع الشعرى حتى في النثر ، وفي العصور الكلاسيكية يفيض الروح الشعرى حتى في النظم ؛ وما تزال تلك النزعة الرومانسية ملحوظة في الأدب الإنجليزي ، على ما داخله من نزعة واقعية ، وإقبال على درس مسائل المجتمع كافة

والعصر الرومانسي في الأدب العربي هو ولا شك عصر الجاهلية

لأننا من أسباب اللذة والمنفعة والشهرة، فكان منهم طامع إلى الملك كالنبي والشريف الرضي، وحريص على الوزارة كالصاحب وابن العميد، وراغب في الولاية حظي بها كالطائي وقصر عنها كابن الرومي، ومقتبط بالحظرة والمناذمة كأبي العتاهية والبحتري، وغير هؤلاء وأولئك ممن سعوا سعيهم ولم يبالوا مثل شهتهم؛ وعن طمحوا فيما هو دون ذلك من متعات الحياة. ونظير ذلك كله تراه في العصر الكلاسيكي الإنجليزي سالف الذكر: فقد تقلب دريدن بين الأحزاب وحرص على الحظوة في البلاط، وتدرج أدبسون في المناصب حتى صار وزيراً للخارجية، ولم يفتح سويقت بما تولى من مناصب في الكنيسة، وكان إخفاقه في مطامعه البعيدة أحد أسباب نكته وتشاومه وتجلت هذه الصفة الكلاسيكية في الأدب ذاته: حددت مواضعه وقصرت على ما اتصل بالحاضر القريب من شؤون الحياة في المدينة، وأهملت المواضيع الرومانسية الصعبة، كالآلقات إلى الماضي واستعراض حوادثه الطريفة واتخاذها مادة للنظم والنثر، ومعالجة خرافاته واستلهاها ما بها من معاني الجمال والعظمة والبطولة، وأهملت أحاديث الرحلات وأرصاف البلاد البعيدة والأصقاع المجهولة، ما وجد منها في الحقيقة وما يتخيله الشاعر، وكفكف الخيال ونبت آثاره من عالم الأدب.

خلا الأدب العربي في ذلك العهد من كل هذه المواضيع، وهي من صميم الشعر ولباب الفن وجوهر الأدب إذا ما تحضر أهلوه وانتفخوا بالثقافة، وإنما تركت هذه المواضيع الجليلة للأدب العامي، فظل الأدب الفصح أدباً كلاسيكياً وصار الأدب العامي هو الممثل للرومانسية دام ذلك العصر الكلاسيكي الطويل في الأدب العربي طوال عهد ارتقاء الأدب، أي زهاء ثلاثة قرون، ثم طوال عهد انحطاطه أي إلى العصر الحديث، لم تعقبه خلال تلك الأجيال المتوالية نهضة رومانسية تخفف من غلوائه وتصلح من فساد، وتقيم ما عرج من مبادئه الأدبية، وتعود به إلى الطبيعة التي هجرها واستغرق في النوم في أحضان المدينة: لم تنبعث فيه تلك النهضة التي انبعثت في الأدب الإنجليزي في أعقاب القرن الثامن عشر، حين بلغ العهد الكلاسيكي مداه من التحكم في أساليب الأدب. وبلغ الأدب الدرك من الاسفاف والاحمال؛ ذلك لأن الأدب العربي كانت تموزة تلك العوامل التي تساعد على النهضة وتعاون على الرجوع إلى الطبيعة وتنبث الميل الرومانسي، فكان استمرار النزعة الكلاسيكية المحترمة في الأدب أكبر أسباب تدهوره الطويل.

فالأدب العربي لم يكن على اتصال بآداب أجنبية يأخذ عنها حب الطبيعة وإثارة البساطة، وبلغت باطلاعه عليها إلى حقائق الحياة

الكثيرة التي أهلها، وهو لم يكن يتنازل فيتصل بآداب العامة وأقاصيص الزراع والرعاة، التي تنسم فيها نأثم الطبيعة والبساطة والشعور الصميم، وهو لم يكن يرجع إلى ماضيه الرومانسي الذي سقت الإشارة إليه، فينظر فيه نظرة حرة مميزة، تستخلص اللباب وتنظر من خلاله إلى حقائق الحياة، إنما يرجع إليه طلباً للأسلوب واللفظ، دون المعنى والموضوع، كان بعده كنز لغة فصيحة الأساليب والآلغاز لا كنز حقائق منتزعة من الحياة الصميمة. فإذا نظر إلى المعاني حاول حكايته وتقليدها تقليداً كاملاً على ما هي عليه، أي حاول الأديب أن يحيا في أدبه حياة البدو ويشعرهم بشعورهم كله، وكان الأجدر أن ينبذ ذلك جميعاً، ولا يهتم إلا بصدق تعبير أولئك المتقدمين عن شعورهم، ووجوب صدقه في تعبيره عن شعوره الصحيح، في عصره وحياته المخالفين لما كان قبله.

ظل هذا المذهب الكلاسيكي التقليدي سائداً في الأدب العربي، يقلد المتأخر المتقدم ويزيد عليه تقييداً وتضييقاً في مجالات القول وأوضاعه، مادام الأدب محجوباً عن غيره من الآداب بعيداً عما يحمله أو تجاهله من حقائق الحياة والأدب، حتى أتيح له الاتصال بالآداب الغربية في العصر الحديث، فصحا من غفوته ونفض عنه تدريجاً غبار التقليد والتقييد اللفظي والمعنوي، وفتح بحقائق الكون ومحاسن الطبيعة التي كانت عنها في شغل، وتناولت المواضيع التي كان حرماً عليها على نفسه، وبالجملية تشع عن عصره الكلاسيكي الطويل، وأشرق عليه فجر نهضة رومانسية جديدة.

فتمري أبو السعور

رسالة

في بلاد العريضة السعيدة

تأليف: نزيه مؤيد العظم بك

وصف مسهب لبلاد اليمن وسبأ ومأرب ونصوص المعاهدات التي عقدتها الدول مع اليمن يقع في ٤٠٠ صفحة من الققطع الكبير مزدان بالصور وهو الكتاب العربي الوحيد في بابه ويطلب من: —

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

بحوار سيدنا الحسين بمصر

ثمان النسخة ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

بدل امتحان القبول الذي كانت تعقده في أول كل عام دراسي للطلبة الذين يرغبون الالتحاق بالكلية . ولقد نجحت هذه الطريقة نجاحاً كبيراً يدل على ذلك ما قاله الأستاذ هوكس Hawkes عميد الكلية من أن الطريقة الجديدة « تبين بوضوح ودقة أعظم عما عهدناه في أية طريقة أخرى ما إذا كان الطالب سينجح في جامعة كولومبيا أم لا ،

ثانياً - التوجيه التعليمي

يرجع ازدياد نسبة فشل الطلبة في الامتحانات لعدة أسباب منها عدم ملاءمة الدراسة لكل الأفراد ، إذ أن ما يلائم شخصاً لا يلائم الآخر ، ولقد دعت نفس هذه الفكرة في البلاد الأوروبية والأمريكية إلى امتحانات التحصيل المقتنة واختبارات الذكاء إذ يمكن من نتائج هذه الاختبارات الحكم على ملاءمة الدراسة للتلميذ أو تغييرها ثم ادماجه في دراسة أخرى أكثر موافقة لمواهبه الطبيعية

وليس هناك شك كما قلنا في أنه يوجد ارتباط وثيق بين مقدار تحصيل الطفل الدراسي وذكائه ، فالطفل الذكي هو الذي يستمر في دراسته بنجاح مطرد ، بينما الطفل الغبي هو الذي يفشل فيها ، ويرجع هذا الارتباط إلى أن الدراسة في الفرق العليا تحتاج لدرجة ذكاء عالية ، وهذا مما يجعل الأغبياء في الغالب يقفون عند حد لا يتعدونه مهما حاولوا التغلب وبذلوا من جهد . ولقد قدر الأستاذ ترمان بأن الذين يقل مستوى ذكائهم عن ٨٠ في المائة لا يتمكنون من أن يدرسوا بعد الدراسة الابتدائية ، فإذا ما انتقلت هذه الفئة إلى دراسة تحتاج لمستوى ذكاء أكبر من هذا المستوى تكرر فشلهم ، وعلى هذا يجب أن يوجهوا إلى دراسات أخرى ، وهذا هو السر في بعض حالات لا يتيسر لسوى المشتغلين بالذكاء أن يكشفوها . فكم من طالب مثلاً كان في دراسته الابتدائية ناجحاً لا يفشل في سنة من سنه الدراسية حتى يعتقد والداه والمتصون به أنه ذكي ، ومثل هذا الصنف من الطلبة إذا ذهب إلى المدارس الثانوية وجد صعوبات كثيرة في الدراسة خصوصاً الدروس المجردة والتي تحتاج إلى تفكير عميق كالجبر والرياضة . الخ إذ في الغالب تتطلب هذه المواد ذكاء أكبر من ذكائه فيتكرر رسوبه ووالداه من ذلك في دهشة ، ولكن الاختبارات كفيلة ببيان السر في ذلك وقد أجرى الأستاذ ترمان اختباره الكثيرة لتعيين المستويات التي تتطلبها الدراسات المختلفة فوجد أن الدراسة الثانوية تحتاج لنسبة ذكاء لا تقل عن ٩٠ في المائة أما الدراسة العليا فتحتاج إلى نسبة ذكاء لا تقل عن ١٠٠ ٪ وهناك تقسيم أدق من هذا للأستاذ اسماعيل القباني ؛ فن تراوح نسبة ذكائهم بين ٧٠ و ٨٠ يتأخرون في دراسة التعليم الابتدائي ولا يمكنهم إتمام الدراسة الثانوية ، وما بين ٨٠ ، ٩٠ يبرون في الدراسة الابتدائية في مدة أقل من الفريق الأول ويرجع ألا يبروا في الدراسة الثانوية ، وما بين ٩٠ و ١١٠ عاديون يتمتعون

فوائد قياس الذكاء في التربية

للاستاذ علي محمد فهمي

مدرس التربية التجريبية المساعد بمعهد التربية

تقدم قياس الذكاء منذ الحرب العظمى فذاع استعمال المقاييس في المدارس حتى أصبحت ضرورية لكل مدرسة تعنى بجعل التعليم ملائماً للأطفال . وهذه هي أهم فوائد مقاييس الذكاء والتي لها أثر في تعليم الأطفال وإرشادهم :-

أولاً - قياس الزلل والتعليم المدرسي

تعالج عيوب الامتحانات القديمة بجعلها موضوعية بواسطة المقاييس الدراسية التي تعتبر أحسن وسيلة لقياس معلومات الطلبة وما يحصلونه من العلم والمعرفة . ومقدار التحصيل المدرسي هذا يتوقف إلى حد كبير على الذكاء ، يدلنا على ذلك التجربة التي أجراها الأستاذ سيرل برت Cyril Burt على ٦٨٩ طالباً تراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة لاثبات العلاقة بين الذكاء والتحصيل المدرسي فوجد أن معامل الارتباط بينهما ٧٤ في المائة ، وهذا معامل عال جداً يدل على شدة الاتصال بين الذكاء والتحصيل . ومن هذا كانت معرفة ذكاء التلميذ من الأمور التي تساعد المختبر على تفهم أسباب تقدمه وتأخره . فإذا فرضنا أن تلميذاً ضعيفاً في دروسه فإن قياس ذكائه يبين لنا إذا كان ضعفه نتيجة غباوة طبيعية أو نتيجة عوامل أخرى كإهمال التلميذ أو عدم ميله للدروس أو عدم ملاءمة البيئة المنزلية للدراسة . الخ

ولاهمية مقاييس الذكاء وضرورتها تستعمل بدل الامتحانات القديمة في بعض الأحيان وتساعد الامتحانات الجديدة في بعض الأحيان الأخرى ، وعلى هذا نجد أن مقاييس الذكاء والمقاييس الدراسية بكل منهما الآخر . من أجل ذلك يتحتم على من يريد قياس التلميذ قياساً مضبوطاً ألا يكتفي بقياسه بالاختبار الدراسي فقط بل يقيسه أيضاً باختبار الذكاء . وبين حكمه على نتيجة هذين الاختبارين فيتعرف أولاً ميول الطفل الطبيعية ثم يقيس ثانياً ما اكتسبه هذا الطفل عن طريق هذه المواهب

على أنه ليس من الضروري أن نقيس ذكاء الطفل في كل مرة نقيس فيها تحصيله الدراسي ، بل يكفي أن نقيسه عند أول عهده بكل مدرسة يلتحق بها فتساعدنا هذه المعرفة على الحكم عليه .

ولقد استعاضت بعض كليات الجامعات عن امتحانات القبول باختبارات الذكاء فتستعمل الآن كلية كولومبيا اختبار ثورنديك

المدرسى (٣) البيئة المنزلية (٤) الميول والمزاج (٥) الصحة والقدرات الجسمية (من حيث القوة والسرعة والدقة)

رابعاً — تقسيم التلاميذ إلى فروع وفصول

يقسم بعض أقطار المدارس في مصر التلاميذ إلى فصول مراعية ترتيب أسمائهم حسب ترتيب الحروف الأبجدية ، ويراعى البعض الآخر أجسام التلاميذ ويرتبهم حسب أطوالهم فيضع الصغار في فصول والكبار في أخرى ، ويقسمهم البعض الآخر حسب ترتيب أعمارهم الزمنية . وقد ظهر فساد هذه الطرق بعد أن قسنا ذكاً عدداً كبيراً من التلاميذ وتبين لنا أن القوة العقلية لبعض التلاميذ في فصل من فصول السنة الثانية الابتدائية كانت تعادل قوة التلميذ المتوسط الذى عمره ١٣ سنة في حين أن القوة العقلية لتلاميذ آخرين أقل من قوة الطفل الذى عمره ٧ سنين . وفي فصل من فصول السنة الثالثة بمدرسة أخرى وجدنا تلاميذ تعادل قوتهم قوة الطفل المتوسط من سن ٨ سنوات وآخرين قوتهم العقلية تزيد على قوة التلميذ المتوسط من سن ١٤ سنة وهكذا في سائر الفصول ولا يخفى ما في هذا من الأثر السيئ على كل من التلاميذ الأذكياء والأغبياء الذين يضطرون اجتماعهم في فصل واحد إلى السير إما حسب سرعة الأول ومقدرته فيعجز الأغبياء عن متابعتهم ، وإن أجهدوا أنفسهم فلن يستمروا في ذلك طويلاً حتى يضربهم الاجتهاد فثبط همهم ؛ وإما حسب سرعة الآخرين ومقدرتهم فلا يجدوا الأذى كما يستعملون فيه قواهم العقلية فثبط همهم أيضاً ، والنزعة الحديثة في التربية تميل إلى جعل المدرسة ملائمة لمعقول التلاميذ وكفاياتهم فلا يصح أن يجمع في الفصل الواحد تلاميذ أقوياء ومتوسطون وضعاف إذ يلزم أن يكون تلاميذ الفرقة متجانسين حتى يمكنهم أن يقوموا بعمل جيد . وعلى ذلك فغير طريقة لتقسيم التلاميذ إلى فصول أن نقسمهم حسب نسبة ذكائهم : فنقسم التلاميذ إلى قسمين أو أكثر حسب العمر الزمني ثم نقسم كل قسم إلى فصول حسب العمر العقلي ، فمن كان عمره العقلي متقارباً وضعوا في فرقة واحدة . فإذا عملنا بهذا نقصت نسبة الرسوب في الامتحانات إلى أدنى حد ، وبذلك نقضى على أهم عوامل الشكوى . هذا وللاحظ أن تقسيم الطلبة إلى فصول مهم جداً في القسم الابتدائي ، وتقل أهميته في الثانوية ، وهو غير مهم في القسم العالي ، وإن كانت نسبة الذكاء شرطاً هاماً في الدخول . ويتخذ التقسيم في القسم العالي حسب الملكات الخاصة

خامساً — انتقاء ضعفاء العقول

واضح من الأبحاث السيكولوجية أنه إذا اخترنا ذكاً عدداً من الأشخاص نجد ثلاثة أرباع هذا العدد يقع تقريباً في وسط المنحنى العادى ويتوزع الباقي على الجانبين ، فالذين على الجانب الأيسر من المنحنى هم ضعفاء العقول والذين على الجانب الأيمن هم الأذكياء .

الدراسة الابتدائية بسهولة ويستطيعون أن يمروا في الثانوى بصعوبة ، وما بين ١١٠ - ١٢٠ يمرون في الدراسة الثانوية بسهولة ، ومن ١٢٠ فأكثر يسهل عليهم الدراسة العليا .

ثالثاً — التوجيه المهني

يجب أن نميز بين الاختبار المهني والتوجيه المهني ، فالأول هو اختبار الشخص المناسب لمهنة ما والتوجيه المهني هو اختبار المهنة المناسبة لشخص ما أو هو تسيير الشباب بين وبنات نحو المهنة التي تنفق أكثر ما يكون ومؤهلاتهم الفطرية ، وأهمية هذا التوجيه في تقدم البلاد وإسعادها لا تنكر . وليس معنى التوجيه في المهنة أنه يبدأ عند انتهاء التلاميذ من دراساتهم ، إذ أن الإرشاد التعليمي هو أول خطوة للتوجيه المهني كما أن ما ينادى به علماء العصر الحاضر هو تدريب الطالب على المهنة التي سيزاولها في المستقبل أثناء مدة الدراسة قيمة التوجيه المهني والفائدة من وضع الفرد في العمل الذي يليق به وعواضه الطبيعية لا تقتصر على الفرد نفسه بل تعود عليه وعلى الأمة بالنفع الجزيل ، وإن الحاجة للتوجيه المهني أصبحت حاجة العصر الحديث بعد الاختراعات الحديثة وانتشار الصناعة التي تتطلب الآن صفات خاصة كيف نقوم بالتوجيه المهني : تختلف المهن من حيث ما تتطلبه من ذكاء . كما دلت على ذلك الأبحاث الحديثة فيقسمها الاستاذ ترمان إلى ثلاثة أقسام : (١) مهن تحتاج لمقدار كبير من الذكاء . (٢) مهن تحتاج لذكاء متوسط . (٣) مهن لا تحتاج لذكاء . ومن الأبحاث القيمة التي تهتمنا في هذا الموضوع بحث Yerkes فقد أوجد العلاقة بين مراتب الذكاء المختلفة والمهن المتعددة وقال إن النجاح في مهنة ما لا يتيسر لكل شخص إذا كان الذكاء دون المستوى المعين . ومن هذا يتبين قيمة التوجيه المهني وكيف أنه يعمل لمصلحة الفرد والمجتمع في آن واحد . ولقد اهتم بايجاد مستويات الذكاء للمهن المختلفة كثير من العلماء . ولقد ذكر الاستاذ ترمان أنه يجب ألا يشجع أى شخص إذا كانت درجته ذكائه أقل من ١٠٠ لأن يمتن مهنة من المهن الراقية التي ذكرها وهي تشمل الأطباء وقادة الرأي والمربين والمهندسين وأصحاب المشروعات والكتاب . فالنجاح في مثل هذه المهن لا يمكن أن يحصل عليه إلا من كانت درجته ذكائهم أعلى من ١١٥ - ١٢٥ ولقد أجرى الاستاذ فلاندر Flander عدة تجارب استخلص منها أن من كان ذكاؤه يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ يمكنهم أن يتخذوا الأعمال الآلية مهنة لهم ؛ فعلاقة الذكاء بالتوجيه المهني حيث تقع في تحديد مستوى الذكاء المهني الذي يمكن الفرد من النجاح . وهكذا نجد أن اختبارات الذكاء تفيد في تحديد العمل الذي يمكن أن يؤديه الشخص على أحسن ما يمكن . على أن هناك أشياء أخرى يجب دراستها لتوجيه الفرد توجيهاً مهنياً وهي : (١) القدرات الخاصة (٢) التحصيل

يستطيعوا . وكذلك فكرة تعليم هؤلاء الضعفاء حتى ترتقى عقليتهم إلى المستوى العادى فكرة خاطئة ، ولكن توصل بعض الأطباء إلى إعادة بعض ضعفاء العقول إلى المستوى العادى ، وذلك فى الحالات التى لا تنتمى إلى ضعف عقلى وراثى ، وإنما ترجع إلى وقوف النمو عندهم بعامل من العوامل الخارجية . ومع كل فإن هذه الحالات نادرة جداً ، كما أنه لا يمكن للمربي أن يضيف شيئاً إلى نسبة ذكاء ضعيف العقل وإنما كل ما يستطيعه المربي من تعلم ضعيف العقل هو تكوين عادات خاصة حتى لا يكون شراً ووبالاً على المجتمع ؛ وهنا نجد ضرورة تحديد نسبة الذكاء اللازمة لكل عمل أو موضوع يضعه المربي ليتأكد من أن استعداد ضعيف العقل يتمشى مع طبيعة هذا العمل الموضوع له ؛ وقد توصل بعض العلماء أخيراً إلى ذلك . وعلى العموم يجب أن يكون نظام الدراسة فى مدارس ضعاف العقول قائماً على اختيار المواد العملية النافعة والتعليم الحسن ، أما العلوم التى تستدعى التفكير المجرد النظرى ، وفهم الرموز فلا فائدة ترجى لهم منها

سأولاً - انتقاء التلاميذ الموهوبين

من النوايا من إذا وضع فى فصول عادية نجدهم متأخرين فى عملهم الدراسى ؛ ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة : منها الكسل مثلاً ، أو عدم الاهتمام بالدروس لسهولة المسادة وطول النرح . والواجب يقضى علينا أن نبحث عن هؤلاء النوايا وندرسهم درساً وافياً حتى يتسنى لنا تربيتهم بطرق تناسب قواهم العقلية وتهيئة الظروف لهم لايقاظ نواحي النبوغ فيهم وذلك لأنهم هم الأسس التى تبنى الأمة عليها مدينتها ، فمن بين الأطفال النوايا توجد الأرواح الحية الفعالة التى تتولى زمام المدنية وقيادتها فيما بعد ، وعلى ذلك فترية الطفل النابتة يجب أن تفصل عن غيره حتى تتمكن من توجيهه إلى ما فيه خيره وخير المجتمع الذى سيعيش فيه .

ومقاييس الذكاء هى من الاختبارات التى تكشف لنا عن هذه الفئة فلا يختار لفصول الأطفال النوايا من كان أقل من ١٤٠ . ويقول الأستاذ هورن Horn إن التلاميذ النوايا يحنون كثيراً إذا مارسوا فى كل المواضيع إلى مستوى أعمق وبطرق مفصلة أكثر من التلاميذ المتوسطين ، فالناية لا يقبل الحقائق والمعلومات كما هى وإنما يحاول أن يرجعها إلى أصولها ومسايقها وإلى النتائج المشتقة منها كما أنهم يميلون أكثر إلى المواد المعنوية .

وقد كان الرأى السائد أن الموهوب يكون عادة ضعيف الجسم أو عصبى المزاج أو يمتاز بشذوذ فى الناحية الخلقية أو العقلية ، ولكن الأستاذ ترمان كان أول من خطأ هذا الرأى باظهاره أن الأطفال الموهوبين لا يقلون عن إخوانهم العاديين سواء أكان فى الصحة أم فى الحالة المعنوية .

على محمد فهمى

وضعف العقل يقسم إلى ثلاثة أقسام : (١) عنه : وعقلية المعتوه عبارة عن عقلية طفل عادى لا تزيد سنه على ثلاث سنوات (٢) به : والأبلة عبارة عن شخص وقف نموه عند سن ٧ سنوات (٣) موروثة : وهم الأفراد الذين وقف نموهم عند سن ١٢

ويرجع ضعف العقل إلى : (١) عوامل وراثية (٢) وعوامل مكتسبة (٣) وعوامل خارجية . والوراثة هى أهم العوامل المسببة لضعف العقل . فثلاً إذا كان الأب أو الأم مجنوناً فليس من الضرورى أن يرث الشخص الجنون ، بل يجوز أن يرث ذليلة من الرذائل أو ضعف العقل . ولقد استقصى بعض الاختصاصيين ما للوراثة من تأثير فى أبناء الأسرة الواحدة ، فبذل الأستاذ جودار جهداً كبيراً فى تتبع حياة أفراد أسرة واحدة هى أسرة كالكاك . وقد كان مارتن كالكاك شاباً سليم العقل من أسرة كبيرة تطوع فى الحرب الأهلية الأمريكية ، وكان يردد على حانة تختلف إليها فتاة ضعيفة العقل توددت إليه فحملت منه سفاحاً وولدت له ولداً ضعيف العقل . وفى سنة ١٩١٢ استطاع الأستاذ جودار أن ينتهى من عمله فأحصى أفراد هذه الأسرة فبلغ عددهم ٤٨٠ فرداً جاءوا من ذلك الزواج غير الشرعى . وتتبع أحوالهم فوجد أن معظمهم (٩٩/ منهم) عاهر أو فاسق أو سكير أو لص . على أن تلك الحرب لم تمكدهم تنتهى حتى تزوج مارتن بفتاة أخرى سليمة العقل شريفة النسب ، وتتبع الأستاذ جودار ٩٦ شخصاً من أفراد هذه الأسرة فلم يعثر فيها على شخص ضعيف العقل وإنما وجد أن الأسرة كلها مكونة من أطباء ومحامين ومدرسين ومهندسين وتجار وغيرهم ممن لهم يد عاملة فى الحياة .

وضعاف العقول هؤلاء يربكون نظام التدريس فى المدرسة ويعطلون سير الدراسة ، وذلك لأنهم يختلطون فى الفرق المختلفة مع العاديين والأذكياء . أما فى المجتمع فقد اتضح لنا من نتائج الأبحاث التى قام بها الأستاذ جودار فى إصلاحية الأحداث فى الولايات المتحدة بأن سبب سلوكهم الشاذ هو كونهم ضعاف العقول . ومن هنا نجد أن ضعاف العقول يهددون كيان المجتمع ، ولذلك يجب أن نهتم بأمر تربيتهم حتى تخف وطأتهم ؛ وبقياس الذكاء يمكننا فصل هؤلاء فى فصول خاصة وتعليمهم تلميها بلام مع درجة ذكائهم

ونسبة الذكاء هى الأساس السيكولوجى الذى يبنى عليه المربي تعليمه لضعفاء العقول ، ويجب على المربي الذى يقوم بأمر تربيتهم أن يعين ذكاء كل واحد حتى يستطيع وضع طريقة تتفق مع قدرة كل منهم العقلية ، ويستطيع أن يعين الموضوعات التى يمكن أن يتعلمها ضعيف العقل فى هذا العمر المعين

ولا يمكن أن يعلم هؤلاء الضعفاء أى عمل يحتاج إلى درجة من الذكاء أعلى من مستواهم . وقد حاول كثير من المدرسين ذلك فلم

١٦ - تاريخ الأدب العربي

للاستاذ رينولد نيكلسون

الجاهلية : شعرها وعاداتها ودياناتها

ترجمته حسن ميسري

ومع ذلك فلا يجرؤ شيوخ العشيرة على فرض أوامرهم فرضاً ،
أو إزال العقوبات برجالها ، إذ كان كل منهم ولي نفسه وسيدها ،
وله الحق أن يقتصر من يناله بسوء :

فإِن كُنْتَ سَيِّدَنَا مُدْتَنَا

وَإِن كُنْتَ لِلنَّحَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ (١)

ولم يكن معنى الوفاء عند العربي الوثني الخضوع لرؤسائه ،
ولكن المساعدة الصادقة لمساويه وأنداده ، وكان قوى الصلة
بفكرة القرابة ، وإن القبيلة أو العائلة التي تشمل على غرباء عاشوا
في ظلها ، واستظلوا بحمايتها ، فإن الذب عن هؤلاء أفراداً أو جماعات
من أقدس الواجبات اللازم احترامها ، كما كان الشرف يقضى
على الرجل منهم أن يقف بجانب قومه فيما جل من أمرها أو حقر
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِن غَوَتْ

غَوِيَتْ وَإِن تَرَشَّدَتْ غَزِيَّةٌ أُرْشِدْ ؟ (٢)

كما يقول دريد بن الصمة الذي تابع عشيرته بالرغم من رأيه
المصيب في غزوة كلفته رأس أخيه عبد الله ، وإذا نشد رجال
القبيلة العون من أقاربهم فسرعان ما يلبى نداؤهم دون اهتمام
بقيمة الأمر الذي يقدمون من أجله المعونة ، فإذا أسى التصرف
فيها تحملوا مغبة ذلك طويلاً قبل أن يعودوا إلى مكانتهم السالفة
وإن انتفاعهم بالصدقة ليتضح بجلال من هذه الآيات التالية (٣) :

(١) الحماسة ١٢٢ (٢) الحماسة ٢٧٨ .

(٣) الآيات التي يذكرها المؤلف لفراد بن العيار وكان أبوه شيطاناً من شياطين
العرب وهو القائل :

ولا نرمي المحرون ولا الموتى إذا طارت ضنايس الرجل
بنا يستعطف الأمر المولى ويحسم داه ذى الداء المضال
ويخلم انف كل جباطري شيوخ الائم ينظر من مزال
(المترجم)

فَأَخْرِجْ لِحَالِ السَّلِيمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ
بَأَنَّ سَوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي ابْتَدَعْتَهُ
أَجَابَكَ طَوْعاً وَالْدمَاءُ تَصَبَّبُ
فَلَا تَخْذُلِ المَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا
فَإِنَّ بِهِ تُنْأَى الْأُمُورُ وَتُرَابُ (١)

وبالرغم من ذوقهم الجاف ، فليس ثمت ما هو أخص في العرب
الجاهليين والمسلمين على السواء من روح الفروسية والتضحية
بالنفس لنجدة الصديق حتى ولو لم تكن هناك أية فائدة شخصية
من وراء هذه التضحية ، ويقدم لنا الشعر القديم البراهين الجمة
على أنهم كانوا ينفقون نكث العهد الذي اتفق عليه بين التاجر
وعميله ، أو الضيف ومضيفه ، وأدب العرب زاخر بالشواهد الجمة
على صدق هذا الفضل ، وأقرب مثال إلى ذلك قصة السموأل
الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال هو « أوفى من السموأل »
أو « وفاء كوفاء السموأل » ويقال إنه كان صاحب الحصن المعروف
بالأبلى ، واحتفر فيه بئراً عذبة ، وكانت العرب تنزل به فيضيفها ،
وتتأثر من حصنه . ويقال إن امرأ القيس لما سار إلى الشام يريد
قيصر نزل على السموأل ومعه أدرع كانت لآيه ورحل إلى
الشام فوجه ملك الحيرة جيشاً تحت أمرة الحرث بن ظالم ثم قال
للسموأل « أتعرف هذا ؟ » قال نعم هذا بنى . قال : « أقتسم
ما قبلك أم أقتله ؟ » قال : « شأنك » فاست أخفر ذمتي ولا أسلم
مال جارى ، فضرب الحرث وسط الغلام ، فقطعه قطعتين ،
وانصرف عنه فقال السموأل :

وَقَيْتُ بَادِرْعَ الكِنْدِيِّ إِذَا مَا ذُمَّ أَقْرَامُ وَفَيْتُ
وَأَوْصَى عَادِيًا يَوْمًا بِالْأَلَا تَهْدُمُ يَا سَمُوَالَ مَا بَنَيْتُ
بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا حِصْنًا وَمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ اسْتَقِيمُ (٢)

كما أن المثل البدوي الأعلى للكرم والسخاء هو حاتم طي ،
الذي يروى عنه كثير من الأقاصيص المستطرفة ، ويمكننا أن
نعرف نظرة البدوي إلى هذا الموضوع مما ذكره الأغاني من أن
أم حاتم وهي حبل رأت في المنام من يقول لها : أغلام سمح يقال له

(١) الحماسة ٢٢٧ (طبعة فريتاغ) سنة ١٨٢٦ .

(٢) الأغاني ج ١٩ ص ٩٩ .

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذى البردين^(١) والفرس الورد
إذا ماصت الزاد فاشمسي له
أكيلاً فإني لست أكله وحدي
أخاً طارقاً أو جاراً بيت فاني
أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
ولمى لعبد الضيف مادام نارلاً
وما في إلا تلك من شيمة العبد^(٢)

عمن عيسى

يتبع

(١) ذو البردين هو طاهر بن حيدر بن حمدة ، وحديث البردين أن الوفود اجتمعت عند المنفذين ماء السيل فأخرج للنذر بردين يملو الوفود وقال ه ليقيم اعز العرب قبيلة فليأخذها فقام طاهر بن حيدر فأخذها وانزله بأحدها وأرثي بالآخر فقال له النذر انت اعز العرب قبيلة قال ه والنز والنذر في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في نعيم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في حمدة ه فن اسكر هذا فليأخذنا فرني ه فسكت الناس فقال النذر ه هذه بعيرتك كما تزعم فسكت أنت في أهل بيتك ه وفي نفسك ه قال ه انا ابو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة ، اما في نفسي فشاهد النذر شاهدي ه ثم وضع قدمه فقال ه من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل ه فلم يبق إليه أحد من الحاضرين ه ففاز بالبردين فسمى ذى البردين ه الحاشية ١٤٧ المترجم

لِسَانُ الْعَرَبِ

لابن منظور الافريقى المصرى

مرتبا ترتيبا حديثا ومصححا تصحيحا عليا على أصوله الخمسة
وهى الصحاح للجوهري وحواشيه والنهاية لابن الاثير
والجوهرة لابن دريد والمحكم لابن سيده والنهذب للأزهري

ارسل عشرين قرشا صاغا باسم مدير دار الصاوى للطبع
والنشر والتأليف - بحوار زاوية الكوشترى بشارعى الموسكى
والأزهري بالقاهرة - يصلك الجزء الأول منه فى نهاية هذا
الاسبوع ومعه اشتراك فى الجزء الثانى منه .

ملاحظة : نحن الجزء بعد ظهوره خمسة عشر قرشا ، وأجرة البريد لمن
فى القطر المصرى قرشان ساطع مضمّن لمن فى الخارج .

حاتم أحب اليك أم عشرة أغلبة كالناس ، ليوث ساعة الباس ،
ليسوا بأوغال ولا أنكاس ؟ فقالت حاتم ، فولدت حاتما ، فلما
ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكله ، وإن لم
يجد طرحه ، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له : الحق بالابل
ووهب له جارية وفرساً وقلوها ، فلما أتى الابل طفق يغيى الناس
فلا يجدهم . ويأتى الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فينا هو كذلك
إذ بصير يركب على الطريق فأتاهم فقالوا : يا فتى هل من قرى ؟
فقال تسألوننى عن القرى وقد ترون الابل ؟ وكان الذين بهم
عبيد بن الابرص وبشر بن حازم والناطقة الذبياني ، وكانوا
يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد : ه إنما أردنا
بالقرى اللبن ، وكانت تكفيننا بكرة إذا كنت لابد متكلفاً لنا شيئاً ،
فقال حاتم ، قد عرفت ولكننى رأيت وجوها مختلفة وألواناً
متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل
واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها
وذكروا فضله فقال حاتم : ه أردت أن أحسن اليكم فكان لكم
على الفضل ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب الابل عن آخرها
أو تقسموها ، ففعلوا ، فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً
ومضوا على سفرهم إلى النعمان ، وأن أباً حاتم سمع بما فعل فأتاه
فقال له : يا أبت طوقتك بها طوق الحماة يجد الدهر^(١)

كما نسمع أن ابنة حاتم قد اقتيدت أسيرة أمام الرسول
صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ،
فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بى أحياء العرب فإني بنت
سيد قومي ؛ كان أبى يفتك العاني ويحمى النمار ويقرى الضعيف ،
ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ،
ويفشى السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط : أنا بنت حاتم طى ،
فأجابها الرسول ه يا جارية هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك
إسلامياً لترحمنا عنه . خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم
الأخلاق^(٢) .

وكان حاتم شاعراً معروفاً ، وفى آياته التالية يخاطب
زوجته ماوية :

(١) الأغانى ج ١٦ ص ١٨ س ٠ - ٢٢ .

(٢) الأغانى ج ١٦ ص ١٧ س ١ - ٠ .

(٣) قام F. Schulthess بفتح ديوان حاتم وترجمه والتعليق عليه

شخصية الزهاوى

بمناسبة مرور عام على وفاته

بقلم السيد احمد المغربي

لسنا نقرر شيئاً جديداً إذا قلنا بأن الزهاوى كان شخصية فذة متعددة النواحي ، تشهد على مدى نبوغه وعبقريته ، ذلك لأن الزهاوى لم يكن شاعراً مجرداً ، دقيق الحس مفتوح القلب مرهف السمع ، متقد العاطفة ، نائر القلب فحسب ، بل كان إلى هذا كله فيلسوفاً تعمق في دراسة الفلسفة ونفذ إلى ما وراء المادة والطبيعة ، فخر أحوالها وتفهم مآدق من أسرارها وخفاياها . وكان في فلسفته متأثراً بأبي العلاء المعري ، مترسماً خطاه ، متبعاً أساليبه ؛ ونظرة في ملخمته « ثورة في الجحيم » ومعارضتها برسالة الغفران ، تؤيد ما نذهب إليه . ولا غرو فان كلا من الشاعرين الفيلسوفين كان يسخر من التقاليد الموروثة ؛ ولماذا نذهب بعيداً والزهاوى نفسه يعترف بتلذذته عليه وإعجابه به وهو يشكو إليه ما أصابه من ظلم وحيف :

وإن أ كبرَ شيءُ فيكَ يُعجِبُنِي سُخْرِيَةً بِتَقَالِيدِ وَعَصِيَانُ
وَأَنْكَرُوا فِيكَ الْجَادَّ وَزَنْدَقَهُ وَعَلَّ مَا أَنْكَرُوهُ فِيكَ بُهْتَانُ
إِنِّي تَلَذَّذْتُ فِي بَيْتِي عَلَيْكَ وَإِنْ أَبْلَتْ تَعْظَامُكَ أَرْمَانُ وَأَرْمَانُ
أَصَابَنِي فِي زَمَانٍ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَيْفٍ فَأَرَدَ هَذَا الْحَيْفُ إِنْسَانُ
أَمَا شَعْرُهُ فخر طليق ، لا يتقيد بالسلاسل والاعلال ، يزرع فيه نحو الطبيعة المطلقة ، مخترقاً التقاليد التي ورثها الآباء ، خالياً من الصناعات اللفظية والخيالات الوهمية ، نزاعاً إلى التجدد ، نائراً على النظام ، متمرداً على الأوهام
إذا الشعر لم يهزرك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر ما الشعر إلا شعوري جئت أعرضه

فانقده نقداً شريفاً غير ذي خال
الشعر ما عاش دهرًا بعد قائله وسار يجرى على الأفواه كلليل
والشعر ما اهتز منه روح سامعه

كن تكهرب من سلك على غفل

فيه إلى اليوم ما قلدتُ من أحد وما على غير نفسي فيه متكل
أفعمته حكماً تعلو ، وأمثلة تحلو ، فسُرَّ به شعب وصفق لي
وقد أعود به إبان أنظمه إذا تذكرت أيامي إلى الغزل
فالزهاوى كان كالبحترى شديد الزهو والاعجاب بشعره ،
لأنه مرآة حقيقة تنعكس عليه نفسه الشفافة وقلبه الطيب :
إني إن بكيت أبكي بشعري ولقد أهديه إلى الأحقاب
كل بيت منه إذا عصوره ذمعة ثرة على الآداب
بين شعري ، وما يجيش بصدري من شعور وشائج الأنساب
أنا عنه محدث وهو غني وكلانا في القول غير محاب

أما قريضي هذا فإنه نفسات
شعره من شعوري والصدق مستندات
وإنما صقلته الخطوب والتكبات
والزهاوى ، بالرغم من إعجابه بشعره وإيمانه بأنه شاعر
الأجيال وأن شعره خالد لا يموت يعترف بأنه لم يكن دائم
التحليق ، بل إنه كثيراً ما كان يُسِفُ تبعاً لحالته النفسية ...
يا شعري أنت سماء أطيّر فيها بفكري
طورا أسف وطورا أعلو كتحليق نسري
أن لم تصور شعوري فلست يا شعر شعري
من بعد موتي بحين سيعلم القوم قدرى
فقد وقفت حياقي لهم وأقنيت عمري
ويكاد يخلو شعر الزهاوى من الغزل والتشبيب ، والتغنى
بحاسن الحبيب ، وتبيان ما يقاسيه المحبون من ضروب الآلام
والاسقام ، ووصف ما يتكبدونه من عذاب الهجر ، وألم
الحرمان ولوعة الأسى وحلاوة الوصل ، وأكبر الظن أنه
لم يُتَخَّ له أن يدخل في شبابه في زمرة المحبين ، لانشغاله في نشر
رسائله ، وأما ما نقرؤه في هذا السيل فقلما يثير إعجابنا أو يستدر
عطفنا ورحمتنا ، وإذا ما تنزل بغادته ليلى ، فأنما كان يتغزل بوطنه
ولعل خير قصائده الغرامية هي القصيدة التي يصف فيها
الحب ...

أول الحب في القلوب شراره مخفق تارة وتظهر تارة
ثم يرقى ، حتى يكون سراجاً لذويه ، فيه هدى وإناره
ثم يرقى ، حتى يكون مع الأيسام نارا حمراء ذات حراره

فلسفة الزهاوى - تمثيل « ثورة في الجحيم »

لعل فلسفة فقيدنا الكبير أظهر ما تكون في ملحمة الشهيرة « ثورة في الجحيم » ، وهى تحفة فنية خالدة أثبت فيها آراءه الفلسفية ومعتقداته الدينية ونزعاته الإصلاحية ، ولنا نغالى إذ نقرر بأنها صورة حية صادقة للبادئ السامية والمثل العليا التى وقف الزهاوى حياته على تحقيقها غير مكترث لما يعترض سبيله من العقبات ، بل إن هذه العقبات ما كانت إلا لتزيد عزيمته مضاً وإيمانه إيماناً بلمسك الرسالة المقدسة التى عمل على نشرها بين قومه . وتناخص هذه الرسالة فى التحرر من التقاليد البالية والعبادات الموروثة التى وقفت سداً منيعاً دون تقدم الشرق العربى فجعلته يرسف فى أغلال من الأوهام وقيود من الأحلام ، هى ثورة على القديم ، وانتصار للجديد فى مختلف نواحي الحياة . . . والثورة تتطلب الهدم . . . والزهاوى كان ثائراً هداماً

ثورة الزهاوى فى الجحيم : —

يتخيل شاعرنا نفسه ميتاً قد احتواه القبر وإذا بمنكر ونكير يوقظانه من رقادهم الأبدى فيعود إليه اشعوره ويشاهد أمامه نسرين هائلين تتطاير النار من عيونهما وتبدو ملامح الشريرة على وجهيهما . لكل منهما أنف غليظ وفم واسع وبأيديهما أفاف غلاظ تتلوى وتدور

فيخور عزيمته وتهن قواه ثم ما يلبث أن يستعيد جراته ، ويتمالك جأشه ويحجب على الأسئلة التى كان يوجهها إليه الملكان ، فيعترف بأنه لم يأت فى حياته أمراً خطيراً فقد مارس الشر دفاعاً عن الحق وهو يفترخ بأنه كان يخالف جمهرة الناس فى رأى والمعتقد فيشير عليه نعمتهم فيؤمنون فى ازدرائه واضطهاده حتى إنهم ليهمون مرة بقتله . مع أنه كان يعتقد بالوحى ، ويؤمن بالأنبياء والمرسلين ويقوم بما يعرضه الاسلام على المؤمنين من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد

ثم يسأله أحد الملكين عن الحشر والميزان والحساب والصراط والجنان والجحيم ، فيجيبه الزهاوى بأنه كان فى شبابه مؤمناً كل الإيمان فاذا بالشكوك تهبط تلاحيه فيتعمق فى العقائده

ثم يرقى ، حتى يكون اتوناً ، بجزاراته تذوب الجواهر ثم يرقى ، حتى يكون حريقاً فيه تهلك لأهله وخساره ثم يرقى ، حتى يمثل بركا نأرى الناس من بعيد ناره ثم يرقى ، حتى يكون جحيماً ، عن تفاصيلها تضيق العبارة فأنت تلاحظ أن هذه القصيدة نفسها تغلب عليها روح التحليل العلمى الفلسفى ، وما الحب إلا عاطفة هوجاء صاخبة عاصفة ، تبرأ من العلم ، وتهرب من الفلسفة !!

الزهاوى العالم

وناحية أخرى من شخصية الزهاوى تحتاج إلى عنايتنا واهتمامنا هى الناحية العلمية ، فالزهاوى كان عالماً عبثياً شغيفاً بالابحاث العلمية ، ولا سيما فيما يتعلق بالجاذبية . وله فى هذا الصدد نظريات وآراء ، إن لم تحز موافقة العلماء المحدثين ، فهى على الأقل تشهد على سعة اطلاعه ومدى نبوغه ، ذلك لأن الزهاوى لم ينشأ فى بيئة علمية ، ولم يتلق العلم فى جامعات معروفة بل إن صل إليه ، كان نتيجة بحثه وتفكيره . . .

وفى وسعنا أن نوجز رأى الزهاوى فى الجاذبية ، بأن المادة لا تجذب المادة ، بل إن المادة تدفع المادة ، وعلى هذا فإن الحجر الذى يسقط على الأرض ، لا يسقط لجذب الأرض إياه ، بل لدفع المواد فى السماء إلى الأرض .

وهو يعلل أنواع الجاذبيات بناموس واحد ، وهو دفع المادة للمادة بسبب الكترونات التى تشعها بكثرة . وهو يفسر بان الحرارة والنور فى الشموس يتولدان من الأثير المنعكس عن مراكزها ، بعد جريانها إليها ، حفظاً للموازنة التى لا تزال تختل بطرد الألكترونات له من بين الجواهر فى كل جسم ، مبيناً أن هذا الأثير الجارى إلى الاجرام هو الذى يدفع الأجسام إليها : فيزعم العلماء هذا الدفع الخارجى جذباً داخلياً .

ثم يشرح الزهاوى بمبدئه سبب حدوث الزلازل ، وحالات ذوات الأذنان فيميط اللثام عن توجه أذنانها إلى خلاف جهة الشمس وعن سبب ابتعادها عن الشمس بعد أن تدور حولها دورة ناقصة ، وعن بقاء القوة ، وعن حقيقة الشمس وهو ينكر انحلال الشموس إلى السدم منكرأ تولدها منها .

إلا نفسه لا تزال مضطربة حائرة، فهو تارة مؤمن، وهو تارة ملحد، وهو يخشى الجحيم ولجج النار، ويرجو من الله أن يرفق بعباده فاسهم ضعاف لا حول لهم ولا صبر على العذاب. وهو يبدى ارتياحه في كل ما عجز العقل عن تأويله إلا أنه لا يشك مطلقاً بوجود الله فهو في الجبال والوديان، في البر والبحر، وهو واجب الوجود وواهب الوجود قد استوى على عرشه في السماء إن أراد شيئاً قال له كن فيكون.

فيتهمه الملكان بالالحاد ويمضانه بالمقامع ضرباً وهو يستعطفهما فلا يعطفان عليه، وهو يسترحهما فلا يرحمان دمه الغزير وجسده الدامي بل يصبان فوق رأسه قطراناً فاتراً شوى رأسه ووجهه ويطيلان عذابه حتى يغيب وعيه فاذا ما عاد إليه صوابه التي نفسه موثق اليدين بحبال مفترلة لا يستطيع حراكاً فيحمله الملكان ويطيران به في الفضاء إلى الجنة حتى يزداد عذاب ضميره من حرمانه إياها، ويبيح لها رضوان دخول الجنة، وهنا تتجلى روعة الزهاوى الشعرية في الوصف الدقيق الجذاب فيخلق في سماء الفن ما شاء له التحليق، ويسمو في عالم الخيال الرفيع سمواً ليس بعده من سمو: —

كل ما يرغبون فيه مباح كل ما يشتهونه ميسور
وعلى تلكم الأسرة حور في حُلَى لها ونعم الحور
ليس يخشين في المجانة عارا وإن اهتز تحتن السرير
وكان الولدان حين يطوفون على القوم لؤلؤ مشور
إئت ما شئت ولا تخش بأساً لا حرام فيها ولا محذور
فاذا ما اشتيت طيراً هوى من غصنه مشوياً وجاء يزور
وإذا مارمت أن يحولك التين دججاً أتى إليك يطير
ليس فيها موت ولا موبقات ليس فيها شمس ولا زمهرير
لا شتاء ولا خريف وصيف أترى أن الأرض ليست تدور
ولقد رمت شربة من نعيم قيمته فقر النعيم
وكان الماء الذي شئت أن أشربه بابتعاده مأمور
ويتذكر بأنه مطرود ملعون، لا يحق له أن يتمتع بما وعد
به المؤمنون المتقون، فيرجو من الملكين أن يعودا به من حيث
أيا لأن ما يشاهده من النعيم يشير أشجانه ويهيج أحزانه
فيخرجانه من الجنة ويشدان وثاقه ويقتدان به في جوف الجحيم
وكان الجحيم حفرة بركان عظيم له فم مفعور

تدلع النار منه حرام تلقى حما راح كالشواظ يطير
وأشد العذاب ما كان في الها وية السفلى حيث يطفى السعير
الطعام الزقوم في كل يوم والشراب اليعقوم واليعمور
ولهم فيها كل يوم عذاب ولهم فيها كل يوم ثبور
ثم فيها عقارب وأفاع ثم فيها ضراغم ونمور
وقدت نارها تنز فتغلي أنفاس فوق جمرها وتخور
ولقد كانت الوجوه من الصا لين سودا كأنهن القيور —
ولقد كانت الملامح تخفى ولقد كانت العيون تنور
لست أنسى نيرانها مانجات تلظى كأنهن بحور
ولقد صاح الخاطئون يريدون نصيراً لهم وعز النصير
وتساوى أشرافهم والاداني وتساوى غنيهم والفقير
ثم يعدد لنا الزهاوى العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة
الذين رآهم في الجحيم، فذكر لنا الفرزدق وجريز والأخطل
والمتنبي والمعري وبشاراً وأبانوس والخيّام ودتي وشكسبير
وأمرأ القيس.

أما بشار فكان حائفاً نائراً محتاجاً وأما أبو نواس فكان كثيراً
حزيناً، على أن الخيام لم يشغله عذاب الجحيم عن التقى بالخمرة
بصوت شجي يطرب له أهل الجحيم
جبذا خمرة تعين على النيران حتى إذا ذكت لا تضير
اسقني خمرة لعل بها أرجع شيئاً مما سبني السعير
أنت لو كنت في الجحيم بجنبي لم ترعني نار ولا زمهرير
وكان سقراط أثبت القوم جاشاً يلقي خطبه على أصحابه واخذانه
وعلى مقربة منه أفلاطون وأرسطو وكوبرنيك الذي أثبت بان
الأرض تدور حول الشمس، ودروين صاحب نظرية النشوء
والارتقاء، وهيكل وبجنر وسبنسر ورنان وروسو وفولتير
وزرادشت ومزدك والكندي وابن سينا وابن رشد والحلاج
وغيرهم كثيرون

لم أشاهد بعد التلفت فيها جاهلاً ليس عنده تفكير
أما مشوى الجاهلين جنان شاهقات القصور فيها الحور
وكان أهل الجحيم قد شعروا أخيراً بما يحيق بهم من العسف
والخيف فعدوا النية على الثورة لتقويض دعائم الاستبداد،
فاخترعوا الآلات المدمرة والأدوات الهدامة واخترق صفوف
الملايين أحد الشباب ووقف فيهم خطيباً يبين لهم بصوت جهورى

٥ - دعاية الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

... والآن فلننظر إلى الجاحظ في ضحكه، ولقد كان الجاحظ ضحوكاً طلقاً تستخفه النادرة فيقهقه مل. شديده، ويقصد إلى الأضحك فيبلغ من ذلك غايته. وإنك لتجده في ضحكه وإضحاه - كما كان في تهكمه وسخره - مطبوعاً موهوباً خفيف الروح. لطيف الإشارة، ظريف الأداء، طريف المقصد، فهو في إضحاه يسلك السبيل اللاحب إلى القلب، ويصل إلى قرارة النفس في ملاطفة وسهولة. وخفة وبراعة، وإنه ليهز المشاعر بالندرة يتدعها، ويشفي القلب بالملحة يرسلها، ولقد تصرمت السنون وخلت القرون وما زالت نواذر الرجل ومضاحيكه في بطون الكتب إذا ما وقع عليها القارىء فلا يستطيع الامساك مهما كان في وقاره، ومهما اعتورها بالنظر ورددها في اللسان. وعلى أن النادرة لا يكون لها في الإضحك مكتوبة كمثل ما يكون لها إذا ماجرت تحت المعاينة، فإن المكتوب لا يصور لك كل شيء، ولا يأتى لك على كنهه وعلى حدوده وحقاتقه (١)، وأما إذا ما أخذ الرجل في الضحك فإنه ينطق في غير احتشام، ويجرى في الشوط إلى أبعد غاية. حدث عن نفسه قال: صبحني محفوظ النفاش من مسجد الجامع ليلاً، فلما صرت قرب منزله وكان أقرب إلى المسجد من منزلي، سألتني أن آيت عنده، وقال أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي منزلك، وأنت في ظلة وليس معك نار، وعندى لبا لم ير الناس مثله، وتمر ناهيك به جودة، فلت معه فأبطأ ساعة ثم جاني بجام لبا وطبق تمر، فلما مدت قال يا أبا عثمان: إنه لبا وبه غلظة، وهو الليل وركوده، ثم ليلة مطر ورطوبة، وأنت رجل قد طعنت في السن، ولم تول تشكو من الفالج طرفاً، وما زال الغليل يسرع إليك، وأنت في الأصل است بصاحب عشاء، فإن أكلت اللبا ولم تبألغ، كنت لا آكل ولا تاركاً وحرشت طباعك، ثم قطعت الأكل

زعزع عاصف ما يقاسونه من الآلام، ويدعوهم إلى مقاومة القوة العاشمة بالقوة العاشمة دفاعاً عن حقوقهم المضومة وذوداً عن كرامتهم المثلومة. فهاج أهل الجحيم وماجوا وعلا منهم الضجيج، فاطمأوا جمره الجحيم وزحفوا ثائرين هائجين ونشبت حرب ضروس بينهم وبين زبانية النار عاضد فيها الشياطين أهل الجحيم وانجذت الملائكة زبانية جهنم ورموا بالصواعق والرياح والأعصار، والبروق والرعد. والبحار والجبال والبراكين. وكانت الحرب بادية، ذى بدسجالا، إلا أنها اسفرت في النهاية عن انتصار أهل الجحيم، فطاروا على ظهور الشياطين يطلبون الجنان، فاحتلوها وطردها منها البله المساكين

ومن الانصاف للعلم والحقيقة قبل الانصاف للزهاوى أن نقرر هنا بأن الزهاوى لم يتعد من ثورته في الجحيم الشك بوجود الله عز وجل كما ظن السواد الأعظم من نبي قرمه وإماما كان مسلماً قوى الايمان إلى أقصى حدود الايمان والأمثلة على صحة ما نذهب إليه وافرة نورد منها ما يتسع له النطاق الذي حددناه لهذه الكلمة:

قال مادنيك الذي كنت في الدنيا عليه وأنت شيخ كبير قلت: كان الاسلام ديني فيها وهو دين بالاحترام جدير قال من ذا الذي عبت فقلت الله ربي وهو السميع البصير مذهبي وحدة الوجود فلا كان غير الله القديم القدير أنا هذا، فلا أبالي إذا ما اجعت ثلثة على تكفيرى أهل عصرى لا يفقهون حديثى حبذا لو آيت بعد عصور أنا ما كفرت بكل عمري بالكتاب المنزل أنا لم أزل أشدو بنعت النبي المرسل يسألني عن مذهبي وعقيدتي فريق من الأشياخ ما أنا منهم فقلت لهم أما السؤال فبارد وأما جوابي فهو أنى مسلم ولكنني ما كنت يوماً مقلداً يرى أن حكم العقل في الدين مأثم فالقلب منى بالسخافات مولع ولا الرأس منى بالخرافات مضعم لا درّ الجاهلين فانهم يرمون بالاحاد من لا يلحد إن كان من يبدى الحقيقة ملحداً فليشهد الثقلان أنى ملحد أحمد الباري الذي يتساوى عنده إيمانى به ووجودى كلنا مؤمن يسبح للرحمن في ظل عرشه الممدود إننى ما سجدت يوماً لغير الله فالله وحده معبودى

(البقية في العدد القادم)

أحمد المغربي

(١) النجلاء من ١٧ ط السامي

أشهى ما كان إليك ، وإن بالغت بتنا في ليلة سوء من الاهتمام بأمرك ، ولم نعد لك نبيذاً ولا عسلاً ، وإنما قلت هذا الكلام لئلا تقول غداً كان وكان ، والله قد وقعت بين نابي الأسد ، لأنى لو لم أجئك به وقد ذكرته لك ، قلت : بخل به وبداله فيه ، وإن جئت به ولم أحذرك منه ولم أذكرك كل ما عليك فيه قلت لم يشفق على ولم ينصح ، فقد برئت إليك من الأمرين جميعاً ، وإن شئت فأكله وموته ! وإن شئت فبعض الاحتمال ونوم على سلامة ! فاضحك قط كضحكى تلك الليلة ، ولقد أكلته جميعاً فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور فيما أظن ، ولو كان معى من يفهم طيب ما تكلم به لآتى على الضحك أو لقضى على ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب (١)

فانظر يارعاك الله إلى أى حد كان يفرق الجاحظ في الضحك والمرح ، وإلى أى حد كانت النادرة تستخف وقاره ، وتتهيج نشاطه ، وتجلب له كل هذا من البشر والسرور . وماذا تقول في رجل لو وجد من يساجله الضحك ويجاذبه السرور لما أمن على نفسه الموت سروراً وضحكاً ؟ على أن ما قاله صاحبه لمن يكن ليحمل على كل هذا ولا يدعو إليه ، فيألت شعري أكان الجاحظ يعيش في الحياة بقلب فارغ من المغموم والمشغل ، بعيد من الأحداث والأوصاب ؟ أم كان ذلك الرجل يضحك عن فلسفة ورأى ، فهو يعتقد أن هذه الحياة الفاجرة أحقر وأهون من أن يسفح الدمع في الحرص عليها ، وأن يسجن القلب في سبيل الودادة إليها ، وأن يتكلف لها ما يتكلفه بعض الناس من التزمّت والوقار ، وكرازة النفس ، وضيق العطن ، أولئك الذين ابتعدوا من المرح لأنهم زعموه ينافى المروءة ، وحرّموا أنفسهم نعمة الضحك لأنهم استقبحوه بالوقار ! قال الجاحظ ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك ، لما قيل للزهرة والخبرة والحلى والقصر المبني كأنه يضحك ضحكاً وقد قال الله جل ذكره : وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا ، فوضع الضحك بجذاء الحياة ، ووضع البكاء

بجذاء الموت ، والله تعالى لا يضيف إلى نفسه التقيح ، ولا يمن على خلقه بالنقص ، وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ، ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب ، لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي وقد تطيب نفسه ، وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته . ولفضل خصال الضحك عند العرب - تسمى أولادها بالضحاك وببسام ، وبطاق وبطليق . وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وفرح ، وضحك الصالحون وفرحوا ؛ وإذا مدحوا قالوا هو ضحكوك السن ، بسام العشيات وذو أريحية واهتزاز ؛ وإذا ذموا قالوا هو عبوس وهو كالح ، وهو قطوب ، وهو شتم الحيا . وهو مكفهر أبداً وهو كربه وبغيض الوجه ، وكأنما وجهه بالخل منضوح (٢).

فالجاحظ إنما كان يقصد إلى الضحك والاضحاك : لأنه ذلك في رأيه ، يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ، ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب ، وهو أول خير يظهر من الصبي ، وإذن فليأخذ الجاحظ في الضحك والاضحاك ما استطاع حتى يغتم هذا الخير فيسر نفسه ويصلح طباعه ، وما أحوجه إلى ذلك . ومن ذا الذى لا يضحك على هذا الشرط ، ويسبق إلى الاضحاك إذا ما صح عنده هذا الاعتقاد الذى كان يعتقد الجاحظ ؟ وكان الله قد أراد أن يسعد الرجل في هذه الغمرة ، وأن يعده لأداء هذه المهمة ، فبرأه مريح النفس أو على حد تعبيره - ذو أريحية واهتزاز كما يراه في منظر جهنم ، وشكل هو المثل السائر في القبح والدمامة ، فكان الرجل لا يتورع رلاً يتخرج من أن يجعل من ذلك مصدر ضحك وإضحاك ، فيتفكه بقبحه ودمامته ، ويتندر بما فيه من شذوذ الوضع وجهامة الشكل ، بل لقد كان يحلوه ذلك ويعتمده ويسوقه إلى الناس وهو قرير العين . طيب الخاطر ، حتى لتحسبه في تلك الناحية ممثلاً هزلياً وقف على الخشبة ليضحك الجمهور ،

على نفسه ، جريئاً في الاضحاك بما يمس في سمته ، فلا يخجله أن يتحدث عن بشاعة منظره الذي أفزع المتوكل فصرفه عن تأديب أولاده ، وجعل المرأة تقدمه إلى الصانع على أنه شيطان ، والآخرى تعرض بقصره ، والثالثة تخجله بالنادرة ، والشيخ يمثله بالجندب في ذيل الكبش . . . فأما إذا ما أخذ الرجل في الضحك على غيره من الاخوان والاصدقاء ، والحقى والنوكى والموسومين والمدخولين ، وأهل العى والحصر والتجلاء والاطلة ، والمكدين وأصحاب التطفيل ، فانه يكون أصرح وأجراً ، وأحلى ، وأملح ، وقد عني الرجل بأخبارهم واهتم بالحديث عنهم ، وما أعرف له كتابا يخلو من ذكركم ، وإذا كان من الاطالة أن نسرد ما للرجل في كل ذلك فلا بأس من أن نسرد بعض ما له في مقال آت

(له تابع) محمد فرهمى عبد اللطيف

الى طلبة المدارس الثانوية

بخصوص إمتحانات اللغة الفرنسية

ظهرت الطبعة الثانية للنشرة المخصصة لدروس السنة الثانية (ثانوية) في اللغة الفرنسية . وهي من تأليف الموسيو ر . صادوفسكى (بكالوريوس آداب) B.es.L, المدرس في المدارس المصرية وتحتوى هذه النشرة شروح كتاب اللغة الفرنسية المستعمل في المدارس وقواعد أجرومية اللغة ، وطريقة نظامية لضبط كلماتها .

ولمناسبة قرب الامتحانات السنوية ، من صالح جميع الطلبة الذين يهمهم النجاح أن يقتنوا هذه النشرة التي تضمن لهم اتقان دروسهم في اللغة الفرنسية والفوز في امتحاناتهم . تطلب من مؤلفها رقم ١٠ شارع الحوياتي بمصر وترسل لطالبيها خالصة الاجرة مقابل ٣ قروش صاغ طوابع بريد

ويدلهم على مواضع الدمامة في شكله ، والنقص في خلقته وماذا ترى في رجل يحدث عن نفسه بهذه الصراحة فيقول : ذكرت للتوكل لتأديب بعض ولده . فلما رأى استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني !!

وقال فيما قال عن نفسه : ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة فأما الرجل فأني كنت مجتازاً في بعض الطريق ، فإذا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية مؤنزر بمنزر وبيده مشط يمشطها ، فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت : أيها الشيخ : لقد قلت فيك شعراً !! فترك المشط من يده وقال : قل فقلت :

كانك صعوة في أصل حش أصاب الحش طش بعدرش (١) فقال اسمع جواب ما قلت ، فقلت هات ا فقال :

كانك جندب في ذيل كبش تدلعل هكذا والكبش يمشي (٢) وأما المرأة فأني كنت مجتازاً في بعض الطريق ، فإذا أنا بامرأتين رأيت إحداهما في العسكر وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام فأردت أن أمازحها فقلت لها : انزلي كلي معنا ا فقالت : إصعد أنت حتى ترى الدنيا !! فهو يعرض بطولها وهي تعرض بقصره

وأما الأخرى فأنها أتتني وأنا على باب دارى فقالت : لي إليك حاجة وأريد أن تمشي معي ا فقممت معها الى أن أتتني الى صانع يهودى وقالت له : مثل هذا !! ثم تركتني وانصرفت ، فسألت الصانع عن قولها فقال : انها أتت الى بفص وأمرتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان ا فقلت لها ما رأيت الشيطان حتى يمكن أن أصوره ، فأتت بك وقالت ما سمعت !!

وقد لا يخجل من أن يتندر على نفسه بالبلاهة وبالغفلة ، ومن ذلك ما ذكره عن نفسه إذ قال : جلست إلى المرأة وقد أمسكت بالمقراض أريد أن أقرض من لحيتى ما زاد على القبضة من تحت ولكنني نسيت فقرضت ما فوق القبضة ، وتلك من اختراعات الجاحظ وتلفيقاته . وللرجل من أمثال هذه كثير ، وكلها من هذا الطراز الذي يطل منه الجاحظ صريحاً في الضحك

(١) الصعوة عمقورة صغيرة كثيرة الصغير والحش بيت الغلاء والعلش كثير المطر

والرث قليله (٢) الجندب الجراد

الى شباب العرب

للشاعر القروى

نبا يا شباب العرب نب مشك الشعوب وأنت نأتم
نبا فالعلى نار تأجج فى العروق وفى العزائم
وردد المجرّة بالضر اغم تحت أجنحة القشاعم
وأردد مجاهل هذه ال أكوأ واضحة المعالم

حطمت قيدك فانطلق فى حلبة العمل العظيم
واستغن بالعر الطر يف عن التغنى بالقديم
إن لم تجلّ عن الرميم بنهضة تحيى الرميم
ما أنت بالخلف الكريم لذلك السلف الكريم

اليوم تجنى ما سقيت بذوره العلق الثمين
فاحرص على ما قد وجد ت بمن فقدت بميسلونا
حاشاك بعد بزوغ مجدك إن تخون وإن تهونا
ما نك الاستقلال إلا بعد أن ذقت المنونا

الناس حولك للوثوب إذا غفت عين انتباهك
يتراقصون على أنينك شارين كؤوس أدك
لم تغنك الصلوات ان سطت الذئاب على شياهلك
الحرب من سنن الحيا ة أنت أحكم من إلهك

ليس الفتى العربى بالذئب الخطوف ولا الخروف
لكنه البطل الشريف القادر البطل الشريف
نحن الاولى غفروا الانا م بكل جبار لطيف
لا يستبد بغير طا غ مستبد بالضعيف

ما زلت فى بدء الجها د فلا تقل بطل الجهاد
اليوم يومك للسبا ق اليوم يومك يا جواد

فانهد إلى حوماته لا بالمهتدة الحداد
بل بالتساهل والمحبة والوثام والاتحاد

عش للعروبة هاتفا بحياتها ودوامها
وامدد يمين الحب با لبناتها لشآها
أنظر إلى آثارها تنبئك عن أيامها
هذا التراث يمت معظمه إلى إسلامها

مألى أراك برئت من دمها ومن أوطانها
أنسيت أنك ليث نهضتها ونسر يانها
أتقول لست من الشآ م وأنت فى أحضانها
أتهد ناطحة النجوم م وأنت من أركانها

إن فأتك الرأى السديد فخذ برأى ذوى العقول
ودع الغنى يقول ما شاء التعصب أن يقول
إلحق بشأرك الأني وفلسوفك يا جهول
من سار خلف الديك يعلم أين آخرة الوصول

هلا ذكرت فترحم بالمشرقية والقلم
أيام هزوا للعلى والعلم فى الغرب العلم
جمعوا الذكاء إلى الوفا إلى الأباء إلى الشمم
قهروا العدى نشروا الهدى رضعوا الندى بدعوا الكرم

قل لى بربك هل رجحت من الغريب سوى المحن
وفروغ جييك واليدى وقتل روحك والبدن
كانت تدر الشهد أر ضك والسلافة واللبن
فعدا الوقوف على ربو عك كالوقوف على الدمن

سيجر عزرائيل فوق ربوعهم ذيل العفاء
ويطير الشيطان ما اخترعوا بما اخترعوا هباء
ويطهر الأجواء من عقابهم نسر القضاء
من كان ياباه الجحيم فكيف ترضاه السماء

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسى ألفونس كار

- ٣ -

زهرة النذر

وسقطت زهرة من طرتها، فأنحنى ليرفعها عن الأرض .

استوقفته بنغمة من صوتها الشجي قائلة : - دعها، دع

الزهرة التي صدمها الهواء، وخذ هذه، بدلا عنها .

أخرجتني من بين نهدتها وأهدتني لحبيبتها .

سمعتة ينشد وهو يضمنى إلى صدره : أيتها الزهرة المحبوبة

شيد على أنقاضها مدينة الخلق المتين

فلأنت بالتقدين دون الناس أجمعهم قين

مثل المهند أن يهز فان يهز بك الحنين

فالفنن ، فالنسمات ، فالورقاء ، فالماء المعين

وها على عهد السذاجة والحقائق العذاب

ما ضرَّ لو غادرتن وطرت ، وحدك يا شبابي

خير الصحاب تركتني وتركك لى شر الصحاب

بعد الأمانى العذاب أمر ألوان العذاب

عش للتفاؤل يا شباب وللشاشة والخلابة

عش للخيال وللجبال وللغرام وللصبا

عش للطموح وللجهد وللمناعة وللصلا

قيل المهابة للشيوخ وأنت أجدر بالمهابة

سر فى فتوح الخالدين وطرْ الى أقصى مطارك

الكهرباء على يمينك والبخار على يسارك

طرْ لابساً إكليل غارك رافعاً علم انتصارك

رحب الفضاء فناء دارك والعوالم باب دارك

الشاعر القروى

من الصبة الاندلسية

ابقى معى إلى الأبد ، أنت زهرة التذكار .

وذهب بى إلى غرفته المنفردة ، حيث بللت فى بكأس البلور .

كان ينظر إلى ، فيراها . ويهمس فى وريقاتي قائلاً : -

يا زهرة محبوتى ، ما أقوى عبيرك وما أشد فعله فى قلبي !

لقد لمستك يدها وتركت أنفاسها تهب على وريقاتك ، لو

فقدتك بين آلاف الأزهار لما ضل عنك تذكارى .

شربت كثيراً من الكأس البلورية فلم أرتو ، ذبلت ككل

شئ . يفصل عن أصله ، علا الاصفرار تو بجى فأنحنيت على نفسى ،

رأيت به يتقدم إلى والدمعة فى عينيه ، يحدجنى بنظراته الرائعة ،

ثم قال : - ما أوجع احتضارك على مشهدنى يا زهرة التذكار !

سيسطو عليك ملك الموت ولكنه لن يدنو من روحك الخالدة

روح التذكار الدائم . تعالى لادفئك فى القبر المقدس حيث دفنت

آمالى فيضمك وحياتى كفن واحد .

أخذنى إلى خزائنه وألقانى بهدوء بين أكفان الطروس ، بين

رسائل من يهوئ .

وكان مقرى بين النار الكامنة فى الكلمات ، والكلمات

صامتة فى الحروف السوداء

لقد زارنى مراراً فى قبرى ، فكنت عاكساً أميناً لخياله ، تنطبع

نضارة تذكاره على اصفرار وريقاتى ، ويهب عبير غرامه من جفاف

عروقى ، فيرانى صبية رائنة الشباب تنفخ الفتوة فى كهولة قلبه .

وما عدت أراه إلا من حين إلى حين .

ومنذ أيام أخذ كفى دون أن يلتقى على كلباته نظرة واحدة

ودفع به الى اللبيب . ثم لحى لعينيه جافة صفراء فحدجنى ملياً

كأنه يفتش على ذكر لا يهتدى اليه .

أمسكنى بأطراف أنامله وتقدم يبطء إلى النافذة .

شعرت بمصادمة الهواء لوريقاتى النحيلة فارتجفت .

أنكر جملى وأى إنسان ليس جاحداً ؟

أنا الزهرة المأخوذة من بين نهديك ، أنا زهرة التذكار ؛

لنح الهواء وريقاتى الجافة فتبددت فى الفضاء .

(ف . ف)

أقصصة

الخداع

مترجمة من الفرنسية

بقلم الاستاذ فليكس فارس

بين الوهاد والجالال أمام روعة الطبيعة لم تدنسها يد الانسان كانت العساكر الفرنسية والانكليزية تتحين الفرصة للهجوم ، وكل منها يتوقع الفوز بوفرة عدده و ضخامة عدده . وكان قائد الحملة الفرنسية شيخاً بلته الايام فما زادتة إلا صلابه وعزماً ، وقد ملئ تدكاره بالوقائع الكبرى وعقد له النصر ألوية وسجل له التاريخ صفحات المجد خالدة .

حمى وسيس الحرب قتالت الهجمات وتفجرت الدماء على تلك الأرض الجرداء ، مشمرة الترمل والكل واليتم . ومالبث أن أحاط الانكليز بأعدائهم إحاطة السوار بالمعصم فكادت تدور على هؤلاء الدائرة لو لم يتدارك القائد الشيخ خطورة الموقف بعزمه وإقدامه وكان هذا القائد متمطياً صهوة جواده يفكر في إيجاد وسيلة تمكنه من اختراق صفوف الأعداء . فشاهد أحد أتباعه يتقدم إليه بخطوات ثابتة . وعندما وصل القادم إلى مقربة منه عرف أنه هنري الذي تبناه بعد أن سقط والده قتيلاً في موقعة كان هو قائدها أيام الصبا . وحاط القائد هذا الطفل بكل رعايته حتى بلغ أشده فاتخذة معيماً له ، وكان يستصحبه في جميع معاركه . وكان هذا الفتى الجليل قد عاد مرات من الحروب مثخناً بالجراح فضمدها يد قرينة القائد الشيخ وهي فتاة في ريعان الصبا كانت تزوجه بالرغم من تقدمه في السن وبالرغم من أقوال الناس وتكهناتهم وحذر القائد بفتاه معجباً بجمال طلعتة وبسالته وقال له : — لا خلاص لنا من هذا المازق إذا نحن لم نخترق دائرة الأعداء المحيطة بنا ، فعليك أن تقوم بهذا العمل ، اختر من تشاء من الشجعان وسر في مقدمتهم . فالواجب يدعوك إلى التضحية من أجل الوطن والمليك واتنضى الفتى سيفه ونادى : ليحيى الملك

فرددت نداه فرقة من الجند لمعت سوفهم في الفضاء وتقدموا منضمين الى قائدهم الجديد منتظرين إشارة الهجوم

وارتمى هنري بين يدي مريه يضمنه الى صدره قبل أن يقتحم المخاطرة الكبرى ، تهاجم دمعاً الفتى والشيخ وكل منهما موقن بأن لا لقاء بعد هذا الوداع

وفي تلك اللحظة شق الصفوف فارس أت من باريس ، ترجل عن فرسه وقد علاه الغبار وأضناه التعب وتقدم الى القائد الشيخ مقدماً له رزمة رسائل محتومة بالشمع الأحمر حاملة عنوان هنري بأحرف منمقة ، ولم يكديفض القائد الختم ووقعت أبصاره على السطور حتى جمد الدم في عروقه وارتسمت على وجهه أمارات حزن عميق وحذر في ريبه ملياً وقد جفت دموعه فجأة بين جفنيه وكانت الرسائل من عقيلة القائد الشيخ موجهة الى هنري .

في كل كلمة منها شرارة شوق وفي كل سطر شعلة غرام وجنون وأدار الشيخ وجهه عن ريبه وسرح أبصاره على ميدان المعركة كأنه يفتش عن هاوية تنفتح فيه فيذهب إليها بيقية حنان كانت تختلج في قلبه لربييه وبشيخ غرام نورت أزهاره على غصن هرم فقاحت منها رائحة القبور

مزق الرسائل الواحدة تلو الأخرى على مهل وهو مصغ من أعماق روحه الى هتفة ما كان يعلم أمها أم من روح الوجود مصدرها : — ويل للعقوق ، ويل للخائنة

وانتبه الشيخ كمن يستفيق من حلم وقال لهنري : — ابق هنا وقم مقامى ، فلسوف أقود مخترقى الصفوف بنفسى

فصاح الفتى : — ولم تريد حرمانى هذا الشرف ، يا أبى ؟ قادار القائد رأسه ليخفى ما ارتسم عليه من الخلق والالم وقال بهدوء : — ذلك أمر تلقته الآن

واختنق صوته ، فاندفع نحو الخطوط وتبعته فرقة المستبسلين وعلا دخان البارود وملأ الفضاء أزيز الرصاص ، فلم يسمع أحد ما هتف به القائد الشيخ وهو يرمى قتيلاً عن صهوة جواده .

مرض البول السكرى

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المريض

مرض البول السكرى والتغالى الى كل الطرقة لم أستفسر سوى استفادة مؤلفه من ذوال الدرع الى أن دفعني الله تعالى إلى بعض أنواع جذور النباتات لم أجدها الا بمحل عطاء محمد طاهر الصاوي بوكالة أبو زبير المزراوى بمصر بمليون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني تمزيق سوى مبلغ عشرة ثروسة صاغ . واستعملت أربعة أسابيع كانت النتيجة سرية هذا ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعى بعد أن كان نسبة ٥٥ في المئلف .

لذلك أخذت على نفسى عهداً أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن البول السكرى لا يتأخر عن (إرساله) لكل مريض ضربة للأستاذين محمد البشير فيمة البشير السكرى

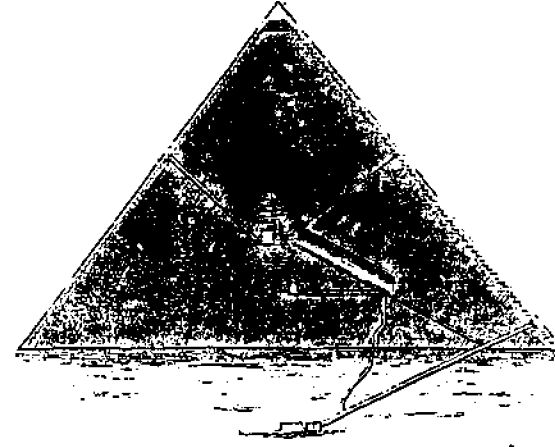
الفنون

الفن المصرى

١ - العمارة

للدكتور احمد موسى

دفع الدين والاخلاص له إلى الفن الذى بدأ به المصريون مكرين .
نظروا إلى السماء قدسوها وإلى الشمس فعبدها ، وإلى النيل
فعرّفوا أنه مصدر حياتهم فحملوا منه إلها للخير ، ورأينا فيما سبق كيف
كانت عبادة المصريين لمعبوداتهم ، وكيف دفع بهم الدين إلى حضارة
هى ماثار الإعجاب للدارس الباحث على مر القرون



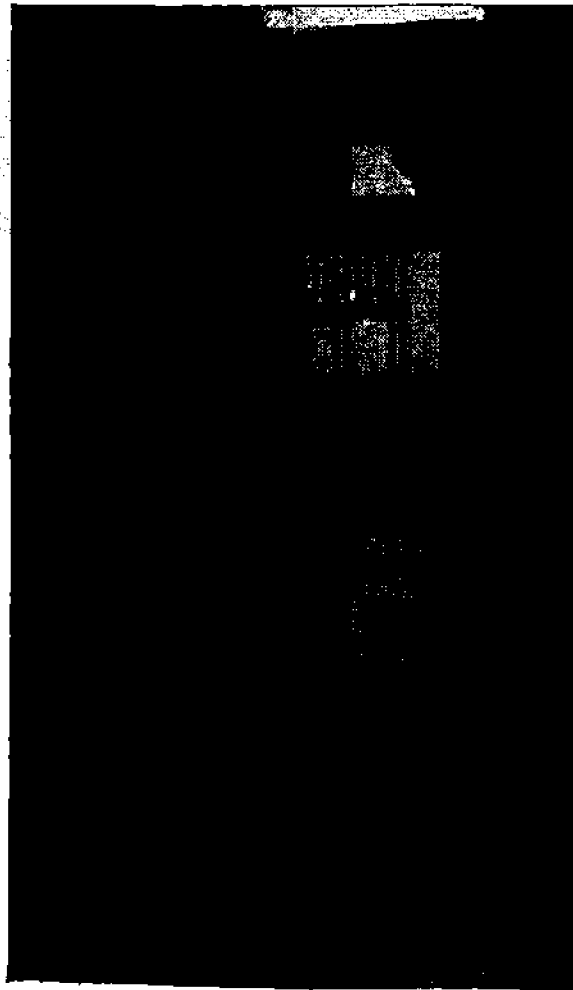
(ش ١) قطاع رأس الهرم الأكبر بالجيزة بين المدخل والمساكن والحجرات والمناقد

وإذا كانت قواعد تاريخ الفن تشير بتقسيم التراث المجيد إلى
أقسام معينة ؛ فذلك لكي نحسن الفهم فيتم التقدير الذى يؤدي بنا
إلى الاستمتاع بجمال الوجود ، فضلا عما نستطيع وضعه من أصول
نتمكن بها من ربط نهضتنا الحالية بالحضارة القديمة ، فى انجم وبغير
خروج على الذوق العام .

بنى المصريون المقابر والأهرامات لتقنهم بعودة الحياة إلى الجسد
بعد الموت ، وبعد حساب عسير ، ولن تمنع بقسط من النعم إلا بقدر
ما قدمت من عبادة وتقديس للآلهة ، فدفعهم هذا إلى تشييد المعابد
التي لم يكن مستطاعا لهم فى غيرها القيام بالواجب الاسمى

فكان بناء المقابر والمعابد أول أقسام الفن ، وأجدرها بالدرس
لمن يريد معرفة الفن المصرى من بناء ونحت وتصوير ، والوقوف
على ما فيها جميعا من جمال أدى إليه الشعور بالوجدان وسمو المشاعر
ونبل العاطفة

استغرق تاريخ مصر عدة آلاف من السنين ، وشمل أسرات
بلغت الإحدى وثلاثين ، ولذلك ينبغي تقسيم عصر البناء (والفن
من نحت وتصوير) إلى أقسام أولها عصر المملكة القديمة ، حيث
تم تشييد الأهرامات بالجيزة وغيرها . ثم عصر المملكة الوسطى
وبعدها المملكة الحديثة



(ش ٢) صالة فى معبد الكرنك



(ش ١) معبد الدير البحري ببلية

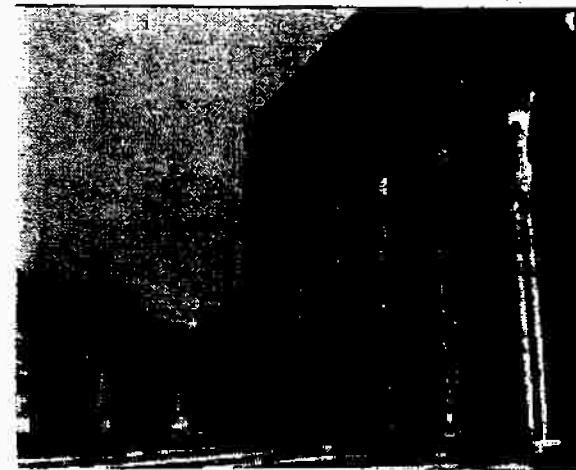
معنويا ، فبينما كانت الاهرام مقابر للملوك ، كانت المعابد أما كن للعبادة ، فضلا عن اختلاف الوضع والتصميم والناظر إلى المعابد المصرية إجمالا يرى أنها تنقسم من ناحية طراز أعمدها التي هي أبرز ما يلفت نظر الزائر لها إلى قسمين : أولهما المعابد ذات الأعمدة الشاملة لقنوات سارت مع طولها ، من قاعدتها إلى نهايتها ، حيث تحمل السقف مع تجردها من التيجان . وثانيهما ذات أعمدة لها جينا قنوات وحينا آخر خالية منها ، علاوة على وجود التيجان في أعلاها . أما التيجان نفسها فكانت على هيئة زهرة اللوتس أو زهرة البردى أو على شكل نهاية النخل (العمود النخلي) أو كانت أحيانا عبارة عن مكعب على نهاية العمود الأسطواني حفرت على كل وجه من أوجهه الأربعة رؤوس نساء (ش ٦) وبمقارنة المعابد المصرية المهمة بعضها ببعض ، يمكن أن نعرف أن عصر نهضة فن بنائها انحصر في عهد المملكة الحديثة (١٥٥٥ - ٧١٢ ق.م) وأثناء حكم البطالسة وقيصرية الرومان (٣٣٢ ق.م وما بعدها) والدارس لتصميماتها يرى أنها شابهت إلى حد بعيد قصور الملوك والمساكن الخاصة ؛ فالمدخل العام للبعد أشبه بحيث يؤدي دائما إلى فناء فسيح غير مسقوف ، وحوار ثلاثة جوانب منه وضعت أعمدة

ويرى الدارس للأهرام سر العظمة البناية متجليا فيها ، كما يلاحظ الآهية في إخراجها والدقة المشاهدة في تكوينها العام ، بجانب ما يستطيع الوصول إليه بالفحص والتحليل من معرفة بعض ما بلغه المصريون في علمي الهندسة والرياضيات ، ولا غرابة إذا اعتبر العلماء المعاصرون ، الأهرام أعظم نموذج عملي لدم الهندسة المعمارية إطلاقا ولم تدم مرحلة بناء الأهرام طويلا ، بل إنها لم تكن إلا في عهد الأسرات الأولى فقط ، أما المعابد فأما بدأت معها ولكنها ظلت تشيد طوال عصور الحضارة المصرية القديمة

وأهم الأهرام ثلاثة ، أولها وأكبرها هرم خوفو البالغ ارتفاعه حالا ١٣٧ مترا وطول ضلع قاعدته ٢٢٧ مترا ، كله من الأحجار الضخمة التي استحضرت من محاجر طرة والمقطم ومن محاجر أسوان أيضا . ويبلغ حجمه الهائل حوالي مليونين وثلاث مليون من الأمتار المكعبة ، له مسالك للسير في داخله والوصول إلى حجرات الدفن ، كما أن له منافذ للهواء

أما هرا ما خفرع ومنقرع فهما أصغر قياسا وحجما ، كما أنهما نسبيا أقل أهمية من الهرم الأكبر . وتوجد بمصر أهرامات كثيرة في أبي روائين وأبي صير وسقارة . ودهشور وميدوم وغير ذلك ، لبعضها مميزات واضحة منها التدرج (كهرم سقارة المدرج) ومنها عدم استقامة أضلاع الزوايا (كهرم ميدوم) الذي كان في الأصل مكونا من سبع طبقات بعضها فوق بعض لم يبق منها إلى الآن سوى ثلاث . كل هذه الأهرام كانت مقابر للملوك . ولعل ما تشعر به النفس من رهة أثناء دخول الهرم الأكبر خير دليل على مبالغة الملوك في الحرص على أجسادهم بعد موتهم الذي نظروا إليه بكل اعتبار وبكل تقدير

أما المعابد فقد اختلفت عن الأهرام اختلافا ظاهرا واختلافا



(ش ٢) طريق الأعمدة بمعبد الانصر

المعبد . وحذا ملوك هذه الأسرة (١٥٤٥ - ١٣٥٠ ق م .) حذوه فأدخلوا على معابد كثيرة شيئاً من التوسع جديراً بالذكر ونهجت الأسرة التاسعة عشرة على منوال أدق (١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق م .) ، فأضافت إلى معبد الكرنك الصالة الرائعة ، التي بلغت مساحتها مائة متر في خمسين متراً ، بأعمدة ارتفاعها اثني عشر متراً وربعا ، علاوة على بناء غرفتين صغيرتين ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين (٩٤٥ - ٧٤٥ ق م) تم عمل الدور العظيم حول هذا المعبد القذ

وأهم وأجل المعابد المصرية راجع إلى المملكة الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٩٠ ق م) تحت إشراف ملوك عظام ، لا يزال التاريخ يذكرهم أمثال توتموزيس الثالث والرابع ، وأمينوفيس الثاني والثالث والرابع ورسيس الأول والثاني والثالث ، وسيتي الأول . بمن شيدوا القصور والمعابد التي لا يزال بعضها رمزاً لا عظم حضارة وأقدمها . فمعابد الكرنك ش ٢ و ٣ ، وأبي دوس ، والأقصر ش ٤ ،



(ش ٧) المعبد الصغير أعلى معبد حاتور بدندره

والقرنة ، ومدينة جالو . والدير البحري ش ٥ ، وأبو سنبل ش ٦ ، وفيلاد ش ٧ ، ودندرة ش ٨ ، وجرج حسين ، كل هذه مشيدات لم تغالب الدهر فحسب ، بل تحدث كل ما جاء بعدها عن مظاهر الآبهة والمدنية ، ولا تزال إلى اليوم رمزاً خالداً يوحى بالعظمة والجلال . لو كان لشعب غير الشعب المصري لواصل الليل بالنهار للعود بالمجد التالد إلى عالم الوجود

ومهما يكن من شيء ، فاني لم أف الموضوع حقاً من العناية في سطور ضئيلة قد لا تكفي إلا لأعطاء فكرة شاملة عن المعابد المصرية إجمالاً ، غير أن هذا لا يمنع من التنويه بوجود معرفتنا لآثار بلادنا ، تمهيداً لا يصال الحاضر بالماضي ، حتى نكون قد أدينا رسالتنا نحو أنفسنا ونحن الوطن ، ونكون قد لمسنا بعض ما يبلادنا من نواحي ووجوه للتثقيف والاستمتاع ، التفقت إليها الأجانب قبل أبناء مصر

أصمير موسى

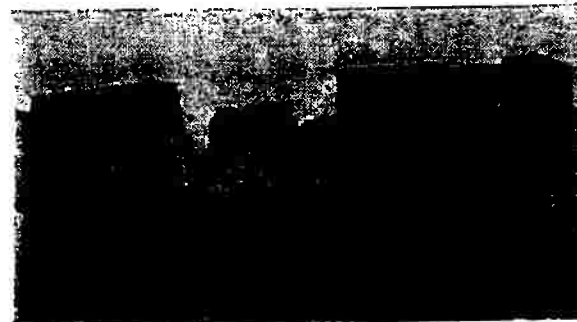


(ش ٥) معبد رمسيس الثاني أبي سنبل

نشارك مع الجوانب في حمل السقف ، الذي كان يعرض كاف لتظليل المر أسفله . أما الهيكل حيث اجتمع المصلون حوله لتقديم قربانهم ، فقد توسع المعبد . وكان الفناء ينتهي عادة بردهة ذات أعمدة وضعت بنظام يقسمها ثلاثة أقسام ، الأيمن والأيسر متشابهين من حيث مساحة الفراغ المحصور بين الحائظ والأعمدة ، وأما الأوسط فكان عرضه مساوياً لفراغ الاثنين معاً نظراً لأنه طريق المرور . وفي النهاية ثلاث غرف . الوسطى منها خصصت للإله المعبود ، وأما اليمنى واليسرى فكانت لزوجة الإله ولأولاده أحياناً . وكانت هناك غرفة لحفظ أدوات التقديس والاطعمة وما إليها

وأقام المصريون أمام المدخل العام لمعابدهم أعمدة شاهقة ذات أوضاع متناظرة ، وإلى جوارها مسلات وتمائيل ، ووضعوا على جانبي الطريق العمومي المؤدى إلى المدخل تماثيل لآبي الهول راجعاً أو تماثيل للكباش

وكثيراً ما أدخل الملوك المتعاقبون تحصينات أو تغييرات كثيرة على مباني المعابد التي شيدها من قبلهم . ولعل خير مثل لهذا معبد الكرنك ، فأول من أمر ببنائه سيزوستريس الأول ، أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، حوالي عام ١٩٥٠ ق م ، خصيصاً لآمون إله طيبة ، وكانت مساحته عندئذ ضئيلة ، ولم يشمل سوى بعض ردهات وستة أعمدة ، كانت غالية من الزخرفة ، إلى أن جاء توتموزيس أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة فبنى عرفاً عدة أمام هذا



(ش ٦) معبد إيزيس بفيلاد

البريد الأدبي

الصمان المصري في معرض باريس

أذاع مندوب مصر العام في معرض باريس بياناً قال فيه إنه لما كانت مصر ستشارك هذا العام في معرض باريس الدولي . ولما كان يحرص على أن يكون تمثيل مصر كاملاً من جميع الوجوه ، فإنه لم ينس مكانة الصحافة المصرية كدعامة كبرى من دعائم رقي مصر الحديث ، ولهذا فقد احتفظ لها بمكان في القسم العام المخصص لمعرض الصحافة وإذا كان لنا أن نلاحظ على هذا البيان بشيء فهو أنه جاء متأخراً ، وقد كان يحسن التفكير في أمر الصحافة قبل ذلك كي تستطيع من جانبها أن تسعد للشول في المعرض بالصورة اللائقة بها . بيد أن الفرصة ما زالت قائمة على أي حال ، ولا يزال يتناوب بين افتتاح المعرض زهاء شهرين ؛ وهذه فرصة حسنة لتعريف أمم العالم بالخطوات الباهرة التي استطاعت الصحافة المصرية الفتية أن تخطوها في العهد الأخير ، خصوصاً وأن التبادل الصحفي يتناوب بين الأمم الغربية يكاد يكون معدوماً من الناحية المصرية ، لأن اللغة العربية ليست من اللغات التي يعنى بها في مكاتب الصحافة الأوروبية ، وبينما تبذل صحافتنا جهوداً متواصلة لتقف قراها على سير التطورات والحوادث الأوروبية ، وعلى أقوال الصحف الخارجية بصورة سنية واضحة إذا بالصحافة الأوروبية لا تكاد تذكر عن مصر وأحوالها شيئاً مستقي من مصادره الأصلية اللهم إلا ما يبعث به إليها مراسلوها من وقت لآخر ؛ فعلى صحافتنا أن تستعدلاتها هذه الفرصة للشول إلى جانب الصحافات الغربية الكبرى . والتعريف عن نفسها وعن مكاتبها ، ويجب عليها أن تنهز الفرصة لتوثق روابطها مع دوائر الصحافة الغربية بصورة تلفت النظر إليها ، وفي أهيتها باعتبارها مصدراً لأخبار مصر والأمم الشرقية ومرتأة صادقة لتطوراتها وأحوالها يحسن الاعتماد عليها من جانب الصحافة الغربية والارتفاع بمعاونتها وجهودها

كتاب ألماني جديد عن مصر الفرعونية

ما زالت حضارة مصر القديمة تثير دهشة العالم وطلعت

وتحفز العلماء والمنقبين إلى مضاعفة الجهود في سبيل الكشف عن حقائق تلك الحضارة العجيبة وأسرارها . ولعل حضارة من الحضارات العالمية الخالدة لم تظفر بمثل ما ظفرت به حضارة الفراعنة من البحوث والتأليف الجليلة ، ففي كل عام تصدر عنها سلسلة حافلة من الكتب في مختلف أقطار الأرض . وقد صدر منذ أسابيع قلائل كتاب جديد بالألمانية عن حضارة مصر القديمة عنوانه : العالم من وادي النيل صور من مصر القديمة ، Die Welt am Nil Bilder aus dem alten Agypten بقلم أدولف إيرمان A. Erman والدكتور إيرمان من أشهر علماء ألمانيا الأثريين ، وهو اليوم في الثمانين من عمره وقد أنفق معظم حياته في المباحث المصرية القديمة ولا سيما قراءة أوراق البردي وحل رموزها وأودع كتابه الجديد الذي وضعه في مغرب حياته خلاصة جهود علمية وفنية شاقة . ويقدم إلينا إيرمان في كتابه عرضاً وإفلاحوال مصر الفرعونية الجغرافية والتاريخية والثقافية ؛ ويبدى دهشته من أن هذه الأرض الفيضة بكنوز الفن القديم والمدنية القديمة لبثت منسية حتى نهاية القرن الثامن عشر ؛ ولولا نابليون وحملته لبقيت عصراً آخر في غمارها المجهولة ، ويستعرض إيرمان جهود العلماء الأثريين خلال القرن التاسع عشر وما كشفت مباحثهم من الحقائق الجليلة عن حضارة مصر الفرعونية وعن تاريخها المجيد ، وعن آثارها وكنوزها المدهشة ، ويعنى إيرمان بنوع خاص بالنواحي العقلية والاجتماعية لمجتمعات مصر الفرعونية ، ويحاول أن يصور لنا هذه المجتمعات في حياتها المنزلية والاجتماعية والدينية ، وفي طقوسها ورسومها وتفكيرها ، وفي سائر نواحي حياتها المادية والروحية كما يصور لنا الملوكة المصرية القديمة في مواكبها وفي روعتها ، في عصور الحرية . وفي عصور السلام

ويعتبر كتاب إيرمان من الوجهة العلمية ثروة جديدة في

تراث المكتبة المصرية الفرعونية

مجموعة مئة من رسائل ميتة

هيل موزي في ألمانيا الهتلرية

إن فكرة النسل المختار التي يدعيها ويدعو إليها زعماء ألمانيا النازية لم تعد فقط فكرة نظرية ، بل خرجت إلى طور التطبيق العملي ، فقد رأت ألمانيا الهتلرية أن تنشئ بالفعل جيلاً نموذجياً من الناس ، وتحقيقاً لهذه الغاية أنشأت في مدينة يونس دورف من أعمال باوتسن في سكسونيا مستعمرة خاصة بالشبان الراغبين في الزواج من أعضاء فرق الحرس الأسود ، ومن المعروف أن هذه الفرق تضم الشبان الأقوياء الذين يمتازون ببسطة الجسم وحسن التكوين والملامح ، ومن الجهة الأخرى فقد روى أن ينشأ في نفس الوقت معسكر للبنات النموذجيات اللاتي يصلحن ليكن زوجات لهؤلاء الشبان فأُنشئ في يونس دورف مستعمرة من مائتين وخمسين فتاة يشترط فيمن تنظم فيها أن تكون من الآريات الخالص. وان ثبت أن الدم اليهودي لم يتسلل إلى أسرتهما حتى سنة ١٨٠٠ ، ويوقع على الراغبات خمسة كشوف طبية متعاقبة للتحقق من سلامتهن وصلاحيتهن للنسل السليم . كذلك يتمتع كل من الفريقين في مبادئ الحزب الفكري ومراميه السياسية والاجتماعية ، ويوزل أولئك الشابات والألعاب الرياضية المجهدة ويدربن على الأعمال المنزلية وشؤون الأمومة تدريجاً حسناً ، ويراعى في اختيارهن التناسب في الجسم بينهن وبين الشبان الذين يتقدمون لخطبتهن . والمفهوم أن ولاية الأمر في ألمانيا الهتلرية يفكرون في مضاعفة هذه المستعمرات تدريجياً ، تحقيقاً لمشروعهم في ترقية النسل والجيل

تحتفظ مدينة فيجسك الألمانية الواقعة على نهر ويزر بمجموعة مئة من رسائل الشاعر الألماني الأكبر جيته كتبها بخطه ، وأرسلها جميعاً إلى صديقه نيقولا ماير من أهل مدينة بريمن ، وكان ماير قد زار في شبابه مدينة فينا ودرس في جامعتها ، وزار الشاعر مراراً في مقامه في فيمار ، وعقدت بينهما أواصر صداقة متينة استطالت زهاء ثلاثين عاماً ، واستمرت مراسلاتهما بانتظام إلى ما قبل وفاة الشاعر بنحو عامين فقط ، وهذه المجموعة مما كتب جيته إلى صديقه تبلغ وحدها خمسين رسالة ، تحتفظ بها مدينة فيجسك في متحفها الصغير ، وهناك مجموعة أخرى من الرسائل أرسلها ماير إلى زوجته وولده ، وكانت هذه الرسائل تحتفظ منذ مدة طويلة في مكتبة شتراسبورج ، ولما كان يهم ألمانيا أن تجمع هذه المراسلات كلها في مجموعة واحدة ، فقد بذلت على يد سفيرها لدى الحكومة الفرنسية السعي اللازم لاستعارة رسائل ماير من شتراسبورج وكل سعيها بالنجاح أخيراً ، وحملت الرسائل إلى متحف فيجسك

معرض لتاريخ الدخان

مذ عرفت شجرة الدخان في سنة ١٥٥٠ على يد طبيب ومكتشف أسباني يدعى ريكارد وديلافوتي ، حمله إلى أسبانيا مع النارجيلة التي كان يدخنه فيها الهنود يومئذ ، وأسم العالم كلها مقبله على تدخينه ، واليوم يدخنه الشرق والغرب والشمال والجنوب والشبان والشيب ، والرجال والنساء ، ويرون فيه جميعاً وسيلة للترويح عن النفس ومطاردة الملهم . وقد أقيم أخيراً في باريس معرض شرح فيه تاريخ الدخان منذ اكتشافه إلى يومنا ، وهو معرض جاليرا ، ويضم المعرض المذكور في واجهاته الزجاجية طائفة كبيرة من الغلايين المصنوعة من مختلف المواد في مختلف العصور ، وبعضها محلي بالذهب ، مما كان يملكه بعض الملوك ومشاهير السادة ، وكذلك مجموعة مختلفة من العلب التي يوضع فيها الدخان ، وتشكيلة عظيمة من مختلف السجائر في مختلف أنحاء العالم .

معهد التناسليات

معهد التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس لفيرشولد في القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام والتهابات التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة القذف طبياً بالأدوية الطرية والعلمية والمعالجة من ١-١٠ وسه ٤-٦ .. مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بمرسلة الأسئلة الدكتور لفيرشولد على ١٦١ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨

امباء ذكرى حافظ ابراهيم في دار الأوبرا

الآن والرسالة تنهى للصدور تقيم لجنة إحياء ذكرى حافظ ابراهيم حفلتها الأولى بدار الأوبرا الملكية في الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ بعد ظهر يوم السبت ٦ مارس سنة ١٩٣٧ تحت رعاية صاحب الجلالة الملك ورياسة صاحب المعالي وزير المعارف وهذا برنامج الحفلة

قرآن كريم الشيخ محمد الصفي

كلمة الافتتاح لحضرة صاحب المعالي وزير المعارف

١ - حياة حافظ : للأستاذ ابراهيم دسوقي أباطه

٢ - قصيدة : للأستاذ أحمد الزين

٣ - الاجتماعيات في شعر حافظ : للأستاذ أحمد أمين

٤ - قصيدة : للأستاذ أحمد الكاشف

٥ - أثر حافظ في القومية : للأستاذ أمين الغريب

٦ - قصيدة : للأستاذ حسين شفيق المصري

٧ - الغزل والنسيب في شعر حافظ : للأستاذ السباعي بيومي

٨ - قصيدة : للأستاذ حلیم دموس الشاعر اللبناني

٩ - شكوى الزمان : للأستاذ حفي بك محمود

١٠ - قصيدة : للأستاذ خليل مطران بك

١١ - حافظ والنقد : للدكتور زكي مبارك

١٢ - قصيدة : للشاعر علي محمود طه المهندس

١٣ - حافظ الكاتب : للأستاذ عباس محمود العقاد

١٤ - قصيدة : للأستاذ محمد الأسمر

١٥ - حافظ في السودان : للدكتور سعيد كنعان

١٦ - ذكريات شخصية : للأستاذ السيد محمد كرد علي بك

١٧ - قصيدة للأستاذ محمد الهراوي

١٨ - الوصف في شعر حافظ : للدكتور عبد الوهاب عزام

١٩ - حافظ العروبة : للدكتور عبد الرحمن شبنندر

٢٠ - قصيدة للأديب محمود حسن إسماعيل

٢١ - السياسات في شعر حافظ : للأستاذ عبد المجيد نافع

الحفلة الثانية

وهذا برنامج الحفلة الثانية التي تقام في الساعة ٤٥ : ٣ بعد ظهر يوم الأحد ٧ مارس في دار الأوبرا الملكية .

قرآن كريم الشيخ محمد الصفي

١ - حافظ واللغة : للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

٢ - قصيدة : للدكتور ابراهيم ناجي

٣ - الوطنيات : للدكتور محمد حسين هيكل بك

٤ - قصيدة : للأستاذ احمد محرم يلقبها عبد القادر

المسيري

٥ - شخصية حافظ وفكاهاته : للأستاذ الشيخ عبد العزيز

البشري

٦ - قصيدة : للأستاذ بشارة الخوري شاعر لبنان .

٧ - لمحة عن حافظ الشاعر : للأستاذ فؤاد صروف

٨ - قصيدة : للأستاذ أمين ناصر الدين الشاعر اللبناني

٩ - مزايا شعر حافظ : للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف .

١٠ - قصيدة : للأستاذ أبي الاقبال يعقوب الشاعر الفلسطيني

١١ - حافظ الراوية : للأستاذ محمد هاشم عطيه

١٢ - المديح والثناء والتهاني : للأستاذ محمود البشيشي

١٣ - قصيدة : للأستاذ فليكس فارس

١٤ - قصيدة : للأستاذ عبد اللطيف النشار

١٥ - حافظ القصص : للأستاذ محمود تيمور

١٦ - قصيدة : للأستاذ احمد الغزاوي شاعر الحجاز

١٧ - حافظ الصديق الوفي : للأستاذ محمد فريد وجدي

١٨ - قصيدة : للأستاذ عزيز بشاي

١٩ - قصيدة : للأستاذ محمد الشريقي شاعر شرق الأردن

٢٠ - حافظ شاعر الشرق : للأستاذ قدرى حافظ طوقان

٢١ - قصيدة : للأستاذ محمد سعيد العباسي الشاعر السوداني

٢٢ - مختارات لبعض الكتاب والشعراء في مصر والشرق

يلقبها الأستاذ ضياء الدين الرئيس .



سبأ ومأرب

رحلة في بلاد العربية السعيدة
تأليف الأستاذ السيد نزيه المؤيد العظم
للدكتور عبد الرحمن شهبندر

لقد قصر الأواخر عن الأوائل تقصيرا معيبا في وضع المدونات الجغرافية ووصف المسالك والممالك وصفا تلبيا مبنا على ملاحظاتهم الخاصة وقائما على وجهة نظرهم ولا سيما وصف الأقطار التي يهمنها شأنها ولنا ارتباط بها خاص؛ ومن هذه الأقطار التي تكاد تكون غفلا من الذكر في مدوناتنا الحديثة القطر البعدي أو العربية السعيدة حتى صرنا إذا أردنا أن نلم بشيء من أخبارها وشؤونها اضطررنا إلى مراجعة ما دونه السباح الغربيون عنها أو إلى مؤلفات كتابنا من أهل القرون الوسطى. لذلك يعد هذا السفر الذي وضعه الرحالة الأستاذ نزيه المؤيد العظم تحفة ثمينة قد سدت ثغرة عظيمة في تاريخ نهضتنا الأدبية السياسية العلمية

والكتاب مكتوب بطريقة قصصية سهلة وبأسلوب سلس خال من التعقيد والتكلف يكاد من يقرأه يظن أن مؤلفه يحادثه وجها إلى وجه ولا سيما من عرف المؤلف معرفة شخصية وتعود سماع حديثه والطريقة التي يدلي بحججه بها. وهو لم يبسط فيه أحوال اليمن بسطاً حياً مجرداً بل يتجسس الفرص ليدلي بآرائه الشخصية ونظرياته الدينية والاجتماعية ويشير من حين إلى آخر إلى أغراض الدول المستعمرة في تلك الأرجاء وما استوقف نظري كثيراً ملاحظة منه سبق لي أن تجرعت منها الصاب وأنا واقف على أسكلة عدن في أوائل سنة ١٩١٦، فقد حدث يومئذ أنني كنت قادما من الهند إلى مصر وكانت معنا في الباخرة سيدة إنكليزية أرلدية ملة ببعض الشؤون السياسية فذكرت لها النهضة العربية وكيف أن العرب يعملون لإعادة مجدهم الغابر واستقلالهم المنشود، فلما رست باخرتنا على عدن رأيت خليطا من الغوغاء بألبسة فذرة وأصوات منكرة وحركات هيجية مزرية يتقدمون إلينا على زوارق كبيرة لتقل البضائع، فصاح بعض الإنجليز من على ظهر السفينة: «عرب عرب» فجاءتني السيدة الإنكليزية مستفسرة بشيء من التعجب: «هل هؤلاء هم العرب الذين يفارون على مجدهم السابق واستقلالهم

المنشود»؟ فبينت لها خطأ التسمية من إطلاق اسم جزء خاص على كل عام وأن حفاة أرلده - وكانت أرلدة يومئذ تنحف للثورة - ليسوا كل الأرلدين. قال الأستاذ نزيه في ملاحظته: «وما يؤسف له أن أكثرية الوطنيين العرب - في عدن - أصبحوا خداما للآجانب فلا يتعاطون من الأشغال إلا الدنيئة كالخدمة في المنازل وصيد السمك والحماة ومسح الأحذية ونقل البضائع وخصوصا الفحم والغاز من السفن التجارية إلى البر» وكذلك في مصر من الفرجة والمتفرجين من يطلق كلمة «عرب» على هذه الطبقة من الناس

وفي الكتاب ملاحظات قيمة عن الزراعة في البلاد وخصب الأرض وخدمتها والطرق الابتدائية المستعملة في استنباتها وهو يقول أن محصولات اليمن تشمل البن والتبناك والقطن، وذكر لي أن جلالة الامام استحضر من مصر يزر (السكالا ريدس) فنجح هناك نجاحا ظاهرا ومن أغرب ما جاء في هذا الكتاب مما يخالف المؤلف ولا ندري أه سيا أن تضع الحكومة المذوكلية مكسا أو رسما جركيا اثنين ونصفا في المائة على الصادرات ولا تضع شيئا على الواردات (ص ٣٧) وإن تعجب فعجب أن تكون اليمن وهي موطن أغفر من لا تشرب القهوة المعمولة من ثمره وإنما تشرب مغلى قشره مما يذكرك في بلاد النمسا فهي تصنع أفخر الطرايش لا يلبسها النسويون بل لتصديرها إلى بلاد الشرق. واليمنيون إذا أرادوا إكرام ضيوفهم هذا المغلى سألهم أن تقشرون أي أن تريدون أن تشربوا القشر على قولنا أن تقشرون وقد عرفنا قديما أن نساء اليمن في الأرياف يلبسن القبعات الفش ولكن المؤلف رأهن في حفلة عرس سافرات وبعضهن كن عاريات إلا من مئزر بسيط، وبعضهن كن لابسات أكماما قصيرة - ديكونيه - وبعضهن وضعن على رؤوسهن حجابا أسود، وبعضهن وضعن فوق هذا الحجاب قبة مصنوعة من قش القمح أو الشعير ذات حجم كبير لترد أشعة شمس تهامة المحرقة وهي من صنعهن، وقد علمت الحاجة التي هي أم الاختراع لا يتقيدن بعادة وقانون بل يلبسن ما يوافق محيطهن واحتياجهن،

ويحيل إلى من يقرأ هذا الكتاب أن البلاد تحت نوع من الأحكام العرفية أو أن أهاليها في مدرسة ليلية أو في - جن اصلاحى لأن السير في طرقاتها من بعد ساعة معينة من الليل محظور، فقد جاء في الصفحة ٤٩: «وفي هذه الساعة الرهية - يعني بعد تناول الدشاء - لا يسمع المرء في بلاد اليمن من أقصاها إلى أقصاها الانداء الجنود في ثكناتهم وقلاعهم

وحصونهم (واهوكله) - على طريقة بادشاهم جوق باشا في الدولة العثمانية - وبعدئذ يضرب بوق النوم فيذهب جميع أهل المدن الى النوم ويصبح الخروج من المنازل الى الأزقة والشوارع محظوراً على الجميع عدا الجنده والعجني جند اعجاب الغاء الرق في بلاد اليمن ومنع الاتجار بالعبيد فلم يجد المؤلف لهذا الوضع أثراً في تلك الانحاء بل قال في الصفحة ٥ : ان الامام حفظه الله منع هذه التجارة منذ تولى الحكم ، وكان عنده عبد يدعى صمصام فاعتقه لوجه الله وزوجه من فتاة كانت في خدمته ووظفه في إحدى الوظائف .

وكل كتاب عن اليمن لا يذكر النبات المخدر الذي يدعى (قانا) لا يكون مستوفياً للشروط ، فالقات عند اليمنيين لا يقل شأنه عن الوسكي عند الانكليز والبوزة عند السودانيين ، وهو له مجالس خاصة ينمك المجتمعون فيها بمضغه ، وأمام كل واحد منهم رزمة كبيرة منه والى جانبها إبريق من نثار ومبصقة من فضة ؛ أما الابريق فيستعملونه لفرغرة أفواههم من حين الى آخر ، وأما المبصقة فلطرح أوراق القات بعد مضغه . ويدوم هذا المجلس من بعد الغداء حتى المساء ، ويسمى هذا النبات بالانكليزية (كاتا أدبوس) وفيه مادة مخدرة تؤثر في الأعصاب فيشعر من مضغه براحة وبسط وانسراح

ثم ذكر الاستاذ نويه أضراره فقال : انه يقلل من شبة الانسان للطعام ويزيد فيه الميل الى شرب الماء ويضر بالانسان ويسودها ، وبالمعدة فيقتل من عصيرها والنسل فيضعفه . وبالرغم من جميع هذه المضار وبالرغم من علم أهل اليمن بها فهم يمتدحونه وينشدون القصائد في مزاياه ويستعملونه باجمعهم ماعدا صاحب الجلالة الامام يحيى فقد منعه طبيبه الخاص من استعماله منذ عدة سنوات ولا يزال جلالة متمتعاً عنه الى اليوم ،

ومن دواعي الأسف ان يضع اليمنيون ثروتهم وصحتهم في هذا المخدر الضار حتى ان الذي يشتغل منهم في نهاره كله بفرنك واحد يصرف معظمه على القات . ويفرس شجره كما يفرس البه في الأودية المرتفعة التي لا تعرض لحرارة الشمس الحادة الا بضعة ساعات في اليوم ، وهواً آمن نبات في اليمن على الاطلاق ؛ وتساوى الرزمة الصغيرة من أغصانه نحو ثلاثة فرنكات

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ما لحظناه من وجود إيطاليين موظفين في الحكومة المتوكلية من أطباء وغيرهم فالأطباء الموجودون هناك الآن من الطليان وقد أتوا الى اليمن عقب زيارة والى استرة السبور غاسبريني اليها وعند المعاهدة مع الامام وهم يتناولون رواتب تبلغ ستين جنها شهرياً للواحد منهم ويدهم مستشفى الحديدة ومستشفى صنعاء وكذلك التلغراف اللاسلكي في صنعاء فهو يدهم ومن تأسيسهم بأمر الامام منذ بضعة أعوام .

وذكر حاخام اليهود الاكبر في صنعاء واسمه يحيى اسحق للمؤلف أنه كان لليهود مملكة عظيمة في اليمن إلى الشرق من صنعاء أسسها

سليمان بن داود وربما كانت هذه المملكة في نجران وأن اليهود في صنعاء ذكروا وأنانا يبلغون زهاء عشرين ألف نسمة لهم ١٥ مدرسة و ١٩ كنيسة وهم يمارسون شعائهم الدينية كما يشتمون ويطبون شريعتهم الموسوية كما يرغبون ويعلمون أبناءهم العبرية دون العربية . وعرف المؤلف أن للصيونييين مخابرات طويلة عريضة مع صنعاء وأن لهم صناديق للاعانة في كل دار من دور اليهود في معظم مدن اليمن والاسرائيلي الذي يريد أن يتصدق بشيء مهما كان زهيداً يضعه في هذا الصندوق ، ورب الدار ليس مأذوناً بفتحته بل يفتحه وكيل الجمعية في كل شهر ويخرج ما فيه ويرسله الى صندوق الجمعية الصهيونية في القدس واسمه صندوق الأمة ، قال المؤلف : « حبذا لو كان زعماء الحركة الوطنية في الشرق يقتدون باليهود يأخذون هذا الدرس عنهم » .

هذه لمحة مستعجلة عن الجزء الأول من هذه الرحلة المباركة ولكن العمل الخطير والاكتشاف الأثري العظيم هو في الجزء الثاني حيث يدون المؤلف رحلته إلى بلاد سبأ وسد مأرب فيذكر كيف حصل على الاذن من جلالة الامام بالسفر الى تلك الانحاء المحفوفة بالمهلك والمخاطر ويذكر الجنود الذين ساروا لحمايته من التعدي عما لم يسبق له مثيل ولم يحصل عليه أحد قبله . وكانت بداية هذه الرحلة الى مأرب في اليوم السادس والعشرين من يناير سنة ١٩٣٦ إذ ترك صنعاء وسار مشرقاً فدخل في واد يدعى (وادي السر) ومنه سار إلى قرية (القمعة) قفريه (لوزير) فوادي (حرب) فصرواح قفريه تدعى بخرجة وهي آخر قرية يسكنها اليهود في شرق صنعاء وهكذا حتى وصل إلى سد مأرب ، ووصف ما رأى في طريقه من آثار ومعادن ونباتات وأشجار فقال عن المعادن مثلاً والحديد من جنتها انها كثيرة ومتنوعة ، ونقل الكتابة الحجرية الموجودة حول جدران قصر (صرواح) بخط يده وعرضها على من ترجمها له من المستشرقين الألمان ومن الاخصائيين المصريين في القاهرة وكان وصوله إلى مأرب في اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩٣٧ بعد الظهور أي بقي على الطريق نحو أربعة أيام كأن المسافة كلها بين صنعاء ومأرب ١٢٠ كيلو متراً ، ولما وصل الى مدينة مأرب هو وعامل الامام يحيى والجنود استقبلهم الاهلون بالطبول والانشيد . وبعد ذلك نرى في الكتب صوراً ثمينة للسد وجدرانه القائمة وأبوابه الواسعة والخطوط الموجودة على أحجاره وصفاً دقيقاً لجاري المياه وكيف تتجمع وتتوزع ومن أين تأتي ، والجنتان اللتان كانتا تشربان منه والأشجار الباقية من نخل وسدر وائل بما ينطق كل الانطباع على ماورد في القرآن الكريم

وقصارى القول ان هذه الجولة الاثرية في بلاد مجهولة عندنا هي ذات قيمة علمية من الطراز الاول ينأ عليها الاستاذ نويه المؤيد العظيم ولا سيما أن بعض الأوربيين الذين وصلوا الى تلك الأرجاء لم يتمكنوا من رؤية جزء صغير مما رآه سائحنا العربي بالنظر الى المخاوف التي كانوا معرضين لها ؛ ونعد عمله بادرة من بوادر نهضتنا العلمية العملية المباركة

عبد الرحمن شهبندر

العالم المسرحي والسينمائي



« ميكائيل ماكليمور » في دور اللورد بيرون و « ميريل مور » في دور كارولين لامب

ويدخل الجميع يستمعون بالرقص عدا اللیدی کارولین وبعود بیرون إلى القاعة وتدور مناقشة حادة بين الاثنين ؛ وهنا تبرز قوة الكتابة مزيجها في الحوار وتنتقل من موضوع إلى موضوع ، ولجأة يطوقها بیرون بذراعیه ویقبلها فلا تمنع وهكذا يبدأ حب هذه السيدة لیرون وهو في الحقيقة لا يحفل بها !!

فاذا كان الفصل الثاني رأينا أصدقاء بیرون في بيته يتحدثون عن سلوكه غير المرضي فهو جعل السيدة «كارولين لامب» تجن به حبا وتجري وراءه ، ويرى أحدهم أن الذنب ليس ذنبه فهو قد قطع كل علاقة بها ولكنها تلاحقه في الطرقات . ويحیی بیرون فيحدثونه في أمر هذه السيدة فيقول إنه أرسل إليها خطابا يقطع كل علاقة له بها ويخبرهم أنه نوى الزواج بالآنسة «أنا بل ميلبانك» فيسأله صديق عما إذا كان يحبها فيقول : « ليس حبا عميقا »

ويحیی الخادم يعلن أن سيدة تصر على مقابلة اللورد فيرفض أن يستقبلها ولكن أمام الإلحاح يخرج إليها وبعود بعد لحظة يرجو أصدقاءه أن ينتظروه في غرفة مجاورة حتى يفرغ من حديثه مع هذه السيدة . وتدخل كارولين لامب وتحاول أن تعيده إليها فيرفض ويصرح لها بأنه ينوي أن يتزوج من الآنسة «ميلبانك» ويطلب إليها أن تذهب إلى بيتها فلا تتحرك وإذا هو يستدعي الخادم ليحضر لها عربة تهجم عليه تريد أن تلعنه بخنجر ولكنه يتمكن من أن يمسك يدها ويثور فيقدم الخادم والأصدقاء

وفي المنظر الثاني نرى زوجة بیرون تشكو إلى صديقة لها سلوك زوجها وأنها ترى الانفصال عنه فتصحها هذه بالترث من أجل

على مسرح الادب الملكي

صورة في الرخام

Portrait in Marble

لناقد « الرسالة » الفني

هي باكورة أعمال الآنسة « هازل اليس » الممثلة الايرلندية تنبئ عن مستقبل باهر واستعداد طيب للنموح وليست القصة في المستوى العالي من التأليف ولكن حوارها قوى بديع يدل على أن الكاتبة تلم بأهم المسرح إلما تاما وإن كانت بعض الشخصيات غير كاملة التصوير لأن الكاتبة لم تترك إلى جانب شخصية اللورد بيرون فراغا تكتمل فيه الشخصيات الأخرى

والقصة التمثيلية تصور حياة اللورد بيرون الشاعر الانجليزي العظيم ابن النساء وتشرح بعض نزوانه وأخلاقه ونظرته في الحياة وما أحاط باسمه من إشاعات لم يكن يبالي بدفعها عنه بل يترك الأمور تنفاس حتى يجرى اسمه على كل لسان كما تصور حبه لبلاد اليونان التي مات محمرا أثناء الدفاع عن حريتها

موجز القصة

اللورد بيرون فنان ساخط متبرم بكل شيء لا يعبأ بأحد وأصدقائه في بيته يتحدثون عن تصرفاته مع العظام ، فهذا رئيس مجلس اللوردات يأتيه راجيا أن يكتب فيه بيتين من الشعر في عمل مجيد أداه فيرده خائبا لأنه يرى أن الانسان لا يستحق المديح على واجب أناه . ويدخل بيرون ويحدث عن حياته ويقول إنه سوف يجعل اسمه يجرى على كل لسان ويحدث أصدقاءه عن بلاد اليونان وعن حبه لها وألمه لأنها لا تتمتع بحريتها . وما يكاد يتم أقواله حتى تأتيه رسالة بموت أحب أصدقائه إلى نفسه فيصدم وينفجر مفهقها

فاذا كان المنظر الثاني رأينا حفلة راقصة ينشأها أشهر النساء وأجلهن ويحیی بیرون متأخرا قليلا ويمتدر ، وإذا يقف بعيدا إلى جانب الباب تقدم ربة الدار ضيوفها إليه فيذهب النساء إليه في مكانه كأنه ملك . هذا التصرف يغضب السيدة «كارولين لامب» التي ما تكاد تقدم إليه حتى ترتد راجعة فيفهم بيرون كبريائها ويهمس في أذن إحدى صديقاته بأن سيجعل هذه السيدة تركع عند قدميه قبل انقضاء يوم واحد

على إجادته ، وبين هؤلاء المسترسكيف الأستاذ بالجامعة المصرية فقد كان إعجابه بالتمثيل أكثر من إعجابه بالرواية نفسها . ومثلت الآنسة « ميريل مور » السيدة كارولين لامب فأدته بنجاح ، ووفق بقية الممثلين في تأدية أدوارهم وهكذا رفع التمثيل والاخراج هذه الرواية .



آلبو ماك ماستر في دور شارلز سيرفيس في رواية مدرسة الفضائح

مدرسة الفضائح The School For Scandal

ريتشارد بريفسلي شريدان وأوليفر جولد سمث من اعلام الكوميدي الانجليزية القديم وقد رأت فرقة دبلن جيت ان تخرج هذه الرواية لان مؤاها ايرلندي ولانها من أحب الروايات الى شعب الامبراطورية . فهي تصور ناحية من نواحي المجتمع الانجليزي في الربع الاخير من القرن الثامن عشر وكيف كانت المجتمعات بؤرا تفرخ فيها الاشاعات . وتنتشر على الآلة وكيف كانت الخاوي والفضائح تدبر وكيف كان الناس يخدعون بالظواهر فالرجل الذي يرون في سلوكه مالا يرضيهم بعد شقيا سيء السلوك في حين ان من يأني القناص في الخفاء يكون موضع التجلة والاكبار ، فالشعب كان يخضع ويحكم على الامور بظواهرها

والرواية ليست جديدة على المصريين إذ سبق للشرح المصري ان أخرجها باسم « مدرسة النجاسة » في مستهل النهضة المسرحية فلاقص نجاحا كبيرا . واعتقد ان مثل هذه الرواية التي تقوم على المفاجئات والمواقف الكرميدية يفسدها التلخيص ويمسحها أخرج الرواية المستر ادواردز وقام بدور بتر تيزل فكان خفيف الظل عذب الروح مما جعل رواد المسرح يضجون بالضحك ؛ ومثل المستر ماك ماستر دور شارلز سيرفيس فلا الشخصية حياة وكان بديعاً أكثر مواقفه في أجاد الآلة « آن كلارك » دور لادى تيزل

بوسلف تادرسى

ابتها وأن عملاً كهذا يهدم حياة الشاعر العظيم ويقضى عليه ، وتصرح الزوجة بأنها سمعت أشاعة مخزية عن علاقة اللورد بيرون باخته « أوجستا » ولكن الصديقة تتمكن من تبديد شكوك الزوجة ويدخل بيرون ، وسرعان ما يقوم الشجار بينه وبين زوجته ، فتراها تبكي وتتحب فتأثر وتتقدم إليها مدلاً وبعد قليل يراجع البريد وتستوقفه رسالة من شقيقته ويخبر زوجها أنها تنوى القدوم اليهما لفضاء بضعة أسابيع فتثور الغيرة في نفس الزوجة وتطلب منه أن يرفض قبولها في بيته فيحاول أن يعرف السبب فتتمتع أولاً ولكنها تشير في النهاية إلى الاشاعة التي تترد على الآنسة وتطلب إليه أن يكذب هذه الاشاعة فتصدقه . وكما دته يرفض ويجب بأنه ليس في حاجة إلى تصديقها فتريد الاطلاع على الخطاب فيرفض فتحاول أن تختطفه فيصرخ في وجهها ويحرق الخطاب ويلقيه في المدفأة .

فإذا كان الفصل الثالث رأينا بيرون واقفاً إلى جانب النافذة يرى الجماهير محتشدة أمام بيته نائرة ويشير عليه أحد أصدقائه بالابتعاد عن النافذة حتى لا تصيبه أحجار الغوغا . ويدي بيرون عجباً من الشعب فهو لم يؤذ ولم يسيء إليه ومع ذلك يريد هذا الشعب أن يقتك به . ويطلب بيرون إلى الخادم أن يحمل رسالة إلى زوجته في بيت والدها ويذهب الخادم ويحیی أصدقاء بيرون ويقولون أنهم شقوا طريقهم وسط كتل بشرية ويحدثهم بيرون بأن بلاده هي اليونان ويتحدث عن جمالها وعن آماله في أن تور وتحطم القيود التي تغلبها . ويحیی الخادم يقول أن الزوجة رفضت أن تجيب على الرسالة وأنها تطلب من بيرون ألا يحاول مقابلتها أو الكتابة إليها فيصدم بيرون وتسمع بعد قليل أصوات باعة الصحف ويعرف بيرون من خادمه أن اليونان ثارت على تركيا مطالبة بحريتها .

وفي المظهر الثاني من الفصل الثالث نرى بيرون في بيته يستعد للرحيل ويأني أصدقاءه فيخبرهم بأنه سيسافر إلى اليونان متطوعاً ليحارب في صفوفهم ويتركهم إلى تلك البلاد التي أحبها والتي قضى نجه محروماً أثناء الدفاع عن حريتها .

الاخراج والتمثيل

لم يعتمد المخرج في هذه الرواية إلى الطريقة الإيحائية التي ألفهاها منه بل عمد إلى تركيز إخراجها في منظر واحد وجعل أجزاء من حوارات هذا المظهر تبدل فيبدل المظهر بها ، وهكذا استطاع أن يخلق من المظهر الواحد مناظر متعددة . والاضاءة كانت غاية في الدقة والروعة ولون المظهر أزرق داكن يلائم مع جو الرواية

مثل المستر ميكائيل ماك ليور اللورد بيرون فسما به وكان بديعاً جداً ، وإننى أعد هذا الدور من خير أدواره التي رأيتها خلال هذا الموسم والموسم الماضي ولقد شاهدت كثيراً من الانجليز يهترو الممثل